منهج أبي منصور الأزهري

في تحقيق النصوص من خلال كتابه

(تهذيب اللغة)

أ. محمد بن مبخوت

الجزائر

قال ابن الأثير الجزري (ت٦٣٠هـ) : «ورأيت عدّة مجلّداتٍ من كتاب (التّهذيب) للأزهريّ في اللّغة بخطّه، وعليه ما هذه نسخته : «يقول محمّد بن أحمد بن الزهريّ : قرأ عليّ الشّار أبو نصرٍ هذا الجزء من أوّله إلى آخره، وكتبه بيده صحّ». فهذا يدلّ على اشتغاله، وعلمه بالعربيّة، فإنّ من يصحب مثل الأزهريّ، ويقرأ كتابه (التّهذيب)، يكون فاضلا.

العـــــدد السَّـــــابع
رجـــــب ١٤٣٦هـــــ
أبريـــــــل ٢٠١٥م

مجلة مجمع اللّغة العربية
على الشبكة العالمية

السيرة العلمية:

أ. محمد بن مبخوت

- ليسانس في اللغة العربية وآدابها.
- أستاذ في التعليم المتوسط بالجزائر.

ملخص البحث :

يعد أبو منصور محمد بن أحمد ابن الأزهر الأزهري الهروي (٢٨٢هـ – ٣٧٠هـ) أحد أئمة اللغة الكبار الموثوقين، ويعد كتابه (تهذيب اللغة) عمدة كتب اللغة، وأحسن ما ألف فيها.

صنفه رَحِمَهُ اللَّهُ بعد بلوغه سن السبعين، وقصد به إثبات ما صح عنده مما يُسنده الثقات إلى العرب، ونفْيَ ما أدخل في كلام العرب من التصحيف والتحريف، والنصيحة لجماعة المسلمين بالذب عن اللغة.

وقد صدره بمقدمة غاية في الإبداع، مازته عن سائر كتب اللغة، افتتحها بالبسملة، والحمدلة، والصلاة، وثنَّاها بمدح الفن، وذكر الداعي إلى التأليف، وتقويم المصادر، وبيان كيفية تبويب الكتاب وتفصيله، والنص على اسمه، وختمها بالدعاء.

ومن جملة ما أودعه في تلك الخطبة الرائعة حديثه عن تجربته في لب التحقيق، حيث قال – وهو يتحدث عن أبي إسحاق الزجاج–: «وما وقع في كتابي له من تفسير القرآن فهو من كتابه [يعني معاني القرآن]. ولم أتفرغ ببغداد لسماعه منه. ووجدت النسخَ التي حُملت إلى خراسان غير صحيحة، فجمعتُ منها عدّة نسخ مختلفة المخارج، وصرفت عنايتي إلى معارضةِ بعضها ببعض حتى حصَّلت منها نسخة جيّدة».

ولأجل بيان منهج هذا الإمام الجهبذ في تحقيق النصوص أنجزت هذا البحث، وكسَّرته على تمهيد بنبذة عن سيرة أبي منصور الأزهري وكتابه التهذيب، وثلاثة مطالب، هي:

المطلب الأول: صناعة المقدمة عند أبي منصور الأزهري.

المطلب الثاني: تصحيح النص وضبطه عند أبي منصور الأزهري.

المطلب الثالث: بذور الفهرسة والتصنيف عند أبي منصور الأزهري.

واللهَ نسأل أَن يزيِّننا بلباس التَّقْوَى، وَصدق اللِّسَان، وَأَن يُعيذنا من العُجْب ودواعيه، ويعيننا على مَا نويناه وتوخيناه؛ ويجعلنا مِمَّن توكَّل عَلَيْهِ فكفاه. وحسبُنا هُوَ وَنعم الْوَكِيل.

المقدمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، له نعبد وبه نستعين، والصلاة والسلام على رسولنا محمد أحمد الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، بلسان عربي مهذب مبين، صلى عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد؛ فإن القراءة مفتاح العلم، وهي أول ما بعث الله به نبيه محمدا ﷺ، كما قال- جل وعز-: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ [العلق]. وعملا بهذا الأمر الرباني اعتنى المسلمون بالكتاب عناية كبيرة؛ لأنه وعاء العلم، وخلفوا منه تراثا عظيما، ووضعوا مناهج أصيلة في أدبه، وتحريره، وتصحيحه، وتحقيقه منذ فجر التاريخ الإسلامي.

وقد ظهرت بذور ذلك على يد الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ في عهد الخلفاء الراشدين بجمع القرآن الكريم، ورواية السنة النبوية المطهرة، وتأصلت على يد علماء الحديث الذين كان لهم فضل السبق في وضع منهج توثيق النصوص، وضبطها، وإرساء قواعدها. وبهم تأثر أصحاب العلوم الأخرى، كعلماء التاريخ، وعلماء اللغة.

ومن هؤلاء العلماء الإمام الأديب اللغوي النحوي أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي الشافعي (٢٨٢هـ-٣٧٠هـ)، صاحب الكتاب المشهور الموسوم بتهذيب اللغة، الذي يعد عمدة المعجمات، وأجمل ما ألف فيها من مصنفات. وقد صنَّفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد بلوغه سن السبعين، وقصد به

إثبات ما صح عنده من العربية مما يُسنده الثقات إلى العرب، ونفْيَ ما أدخل في كلام العرب من التصحيف والتحريف، والنصيحة لجماعة المسلمين بالذب عن اللسان العربي المبين.

وصدَّره بمقدمة غاية في الإبداع، مازته عن سائر كتب اللغة، افتتحها بالبسملة، والحمدلة، والصلاة، وثنَّاها بمدح الفن، وذكر الداعي إلى التأليف، وتقويم المصادر التي استخرج منها كتابه، وثلّثها ببيان كيفية تبويب الكتاب، وتفصيله، والنص على اسمه، وختمها بالدعاء.

وهذه القواعد التي طرقها أبو منصور الأزهري في خطبة كتابه هي ما استقر عليه عمل صناعة المقدمات في هذا العصر، ويكأن كثيرا منها يغفل كتابة البسملة والحمدلة والصلاة التي تعد من واجبات افتتاح الكتب عند المسلمين.

ولم يَفْتَنَّ أبو منصور في المقدمة فحسب، بل أودع في ثنايا هذا السفر العظيم كثيرا من قواعد التحقيق، من مثل توثيق نسبة عنوان الكتاب إلى مؤلفه، وجمع النسخ الخطية، ومعارضة بعضها ببعض، وضبط النص وتقييده، وإصلاح الزيادة، وإصلاح السقط، وتصحيح التصحيف، والتنبيه على الخطأ، وكتابة الحواشي والتعليقات، ووضع الرموز والعلامات.

كما أنه رَحِمَهُ اللَّهُ مهّد لما يُعرف اليوم بفن فهرسة الكتب، حيث صنف في مقدمته علماء اللغة على الطبقات، ونسَّق ثبت كتبهم على أساميهم، وحاكى في نظام مواد كتابه رسم الخليل بن أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب العين، ثم قسمها إلى كتب بعدد حروف المعجم، وقسّم كلّ كتاب إلى ستة أبواب، وأدرج في كل باب منها ما يناسبه من ألفاظ عضدها بما يقويها من آيات قرآنية

كريمة، وأحاديث نبوية شريفة، وأشعار عربية فصيحة، وأمثال عربية مليحة، وأعلام، وبلدان، ومصطلحات ذات أفنان.

وهذه جوامع ما استقرت عليه قواعد خدمة النصوص اليوم: صناعة المقدمة، وتصحيح النص، وتصنيف الفهارس.

ولما كان أبو منصور الأزهري من علماء الأمة القدامى الثقات الأثبات، وكان كتابه تهذيب اللغة جامعا لأصول قواعد علم تحقيق النصوص، ولم أجد في حدود علمي من أشار إلى سبقه إليها؛ أو أماط اللثام من حواليها، خطر ببالي أن أقوم بهذا العبء الثقيل، وأنتقي منه نماذج للتمثيل، وما لا يُدرك كلّه لا يُترك.

وهدفي من ذلك الإشادة بهذا المنهج الأزهري الأصيل، وتعريف الأمّة به على سبيل التمثيل، والدعوة إلى إحيائه والاعتزاز به، في زمان ابتلينا فيه بتقليد مناهج الداخلين في الشرق، وكأنهم حازوا قصب السبق.

وقد حاولت أن أطرح هذه السؤالات على نفسي: ما هي أصول كتابة المقدمة عند أبي منصور الأزهري من خلال كتابه التهذيب؟ وما المنهج الذي اتبعه في تصحيح نصوص أئمة اللغة؟ وكيف صنف مواد الكتاب وبوَّب تضاعيفه؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة عمدت إلى إنجاز هذ البحث، وسميته (منهج أبي منصور الأزهري في تحقيق النصوص من خلال كتابه تهذيب اللغة).

وقد انتهجت فيه منهج الوصف والتحليل، بجمع بعض ما تناثر فيه من نصوص تتعلق بعلم التحقيق، وتحليلها، وتصنيفها وتمييز بعضها، واستنباط منهج المؤلف منها.

وقسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد عن سيرة أبي منصور الأزهري وكتابه التهذيب، وثلاثة مطالب، هي:

المطلب الأول: صناعة المقدمة عند أبي منصور الأزهري.

المطلب الثاني: تصحيح النص وضبطه عند أبي منصور الأزهري.

المطلب الثالث: بذور الفهرسة والتصنيف عند أبي منصور الأزهري.

وأجبت في الخاتمة عن الأسئلة المطروحة في المقدمة.

وبذلك فإن هذا البحث محدود بحدود عنوانه (منهج أبي منصور الأزهري في تحقيق النصوص من خلال كتابه تهذيب اللغة)، فهو يميط اللثام عن طريقة العلامة اللغوي أبي منصور الأزهري في مجال تحقيق النصوص، من خلال كتابه (تهذيب اللغة)، بجمع بعض ما تفرق من نصوصه التي تتعلق بعلم التحقيق، وتحليلها، وتصنيفها، وتمييز بعضها عن بعض، واستنباط منهج المؤلف منها. والله المستعان وعليه التكلان.

تمهيد : نبذة عن سيرة أبي منصور الأزهري وكتابه التهذيب

أ- ترجمة أبي منصور الأزهري[(١)] .

الإمام العلامة الثقة اللغوي الأديب النحوي أبو منصور محمد بن أحمد ابن الأزهر بن طلحة بن نوح بن الأزهر بن نوح بن حاتم بن سعيد بن عبد الرحمن[(٢)] الهروي - نسبه إلى بلدته هَرَاة -، الأزهري - نسبة إلى جده الأزهر -، الشافعي - نسبة إلى مذهبه الفقهي-. وقد اشتهر رَحِمَهُ اللَّهُ بكنيته أبي منصور، ونسبته الأزهري، ولقب بالإمام والعلامة واللغوي والأديب والنحوي.

ولد سنة اثنتين وثمانين ومئتين للهجرة النبوية بمدينة هَرَاة إحدى أمهات مدن خراسان التي كان أوّلها ممّا يلي العراق، وآخر ممّا يلي الهند.

وبهراة نشأ، وتعلّم، وطلب الفقه والحديث، ثم ارتحل إلى الآفاق في ريعان شبابه، وحج إلى بيت الله في سنة إحدى عشرة وثلاثمئة للهجرة ماراًّ بالعراق، ولما قفل عائداً من الحج وقع في أسر القرامطة[(٣)] سنة عارضت

(١) ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري (ص ٢٣٧-٢٣٨)، ومعجم الأدباء =إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت الحموي (٥/٢٣٢١-٢٣٢٣)، وإنباه الرواة على تراجم أنباه النحاة للقفطي (٤/١٧٧-١٨١)، وطبقات الشافعية للنووي (ص ١٦)، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان (٤/٣٣٤-٣٣٦)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٦/٣١٥-٣١٧)، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (٢٦/٤٤٣-٤٤٥)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/٦٣-٦٧)، وطبقات الشافعية لابن كثير (ص ٢٧٦)، والبلغة في تراجم أئمة اللغة (ص ٢٥٢-٢٥٣)، وغيرها يكرر ما فيها.

(٢) ينظر معجم الأدباء =إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت الحموي (٥/٢٣٢١).

(٣) تهذيب اللغة (١/٧).

الحاج بالهبير[١]، وكان القوم الذين وقع في سهمهم عربا عامتهم من هوازن نشئوا بالبادية، يرعون النعم، ويتتبعون مساقط القطر، فيتشتّون بالدَّهْناء، ويتربّعون الصَّمَّان، ويتقيظون السِّتارين. وقد مكث في إسارهم صيفة[٢] ببيضاء بني جَذِيمة في حدود الخط بالبحرين، وشتوتين[٣] بالصَّمَّان المتاخم للدهناء[٤].

ولما أطلق سراحه؛ أقام مع العرب، وطوّف في جزائرها طلبا للغة، وزار العراق ثانية، واتصل بشيوخها، ثم عاد إلى موطنه هراة، وقضى حياته بها مشتغلا بالتدريس.

وقد وافته المنية في شهر ربيع الآخر سنة سبعين وثلاثمئة للهجرة، عن عمر يناهز ثمانية وثمانين عاما.

من شيوخه: الحسن بن إدريس الأنصاري(ت ٣٠١هـ)، ومحمد بن عبد الرحمن السامي (ت ٣٠١هـ)، وعبد الله بن عروة الهروي (ت ٣١١هـ)، وإبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١ هـ)، وأبو بكر بن أبي داود (ت٣١٦هـ)، وعبد الله بن محمد البغوي (ت ٣١٧هـ)، وأبو بكر ابن دريد (ت ٣٢١هـ)، وأبو بكر بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، وأبو الفضل محمد بن أبي جعفر المنذري الهروي(ت ٣٢٩هـ)، وأبو بكر محمد بن مهدي الإيادي الهروي(ت ٣٧٣ هـ).

(١) تهذيب اللغة (١٤/٢٢٤-٢٢٥).
(٢) تهذيب اللغة (١٢/٨٨).
(٣) تهذيب اللغة (٣/٣٣).
(٤) تهذيب اللغة (١٢/١٢٩).

ومن تلاميذه: جنادة بن محمد الهروي (ت ٣٩٩هـ)، وأحمد بن محمد الخوارزمي(ت ٣٩٩هـ)، وأحمد بن محمد الهروي (ت ٤٠١هـ)، والأمير الشار أبو نصر (ت ٤٠٢هـ)، وإسحاق بن إبراهيم القراب (ت ٤٢٩هـ).

ومن مؤلفاته التي وصلت إلينا: تهذيب اللغة، ومعاني القراءات، والزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، وكلّها مطبوعة، وباقي كتبه في عداد المفقود، ذكر منها في التهذيب كتابه الجامع: الرُّوح وَمَا جَاءَ فِيهِ فِي الْقُرْآن وَالسّنة[١]. ومن مصنفاته أيضا: الأدوات، والتقريب في تفسير القرآن، وتفسير أسماء الله عز وجل، وتفسير السبع الطوال، والرد على الليث، ومعاني شواهد غريب الحديث، ومعرفة الصبح.

ب- التعريف بكتاب (تهذيب اللغة).

كتاب (تهذيب اللغة) أم معجمات اللغة، وأحسن ما ألف فيها، وأوثقها، صنفه الإمام العلامة أبو منصور الأزهري بعد بلوغه سن السبعين[٢]. وجمعه بدواعي تقييد ما صحّ عنده مما يُسنده الثقات إلى العرب، ونفْيَ ما أُدخل في كلامهم من التصحيف والتحريف، والنصيحة لجماعة المسلمين[٣]. وسمّاه (تهذيب اللغة)؛ لأنه قصد فيه نفي المزال والمفسد، ولم يودعه إلا الصحيح المسند السالم من الخطأ والتصحيف بقدر علمه[٤].

وقد أشار في مقدمة كتابه إلى طبقات الشيوخ الذين أخذ عنهم، والكتب التي رجع إليها، وهي بضعٌ ومئة كتاب، وصرح بشرطه عما أودعه فيه،

(١) تهذيب اللغة (٥/٢٢٣).
(٢) تهذيب اللغة (١/٧).
(٣) تهذيب اللغة (١/٦-٧).
(٤) تهذيب اللغة (١/٥٤).

فقال: «ولَم أُودِعْ كتابي هَذَا من كَلام الْعَرَب إلاّ مَا صحّ لي سَمَاعا مِنْهُم، أَو روَايَة عَن ثِقَة، أَو حِكَايَة عَن خطٍّ ذِي معرفةٍ ثاقبة اقترنت إِلَيْهَا معرفتي، اللهمّ إلاّ حروفًا وَجدتهَا لِابْنِ دُرَيْد وَابْن المظفّر فِي كِتَابَيْهِمَا، فبينت شكّي فِيهَا، وارتيابي بهَا»[(١)].

وقال في خاتمته: «وَهَذَا آخر الْكتاب الَّذِي سمّيته (تهذيب اللغة)، وَقد حَرصت أَلا أُودعه من كَلام الْعَرَب إلاّ مَا صحّ لي سَمَاعا، من أعرابيّ فَصيح، أَو مَحْفُوظًا لإِمَام ثِقة، حَسن الضّبْط، مأمونٍ على مَا أَدّى»[(٢)].

واقتفى في تنظيمه منهج الخليل بن أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في (كتاب العين)، فرتب مواده على مخارج الحروف مبتدئا بحرف العين هكذا: ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م و ا ي، واستعمل فيها نظام التقليبات الصوتية، بذكر المادة وما تقلب منها من مستعمل ومهمل.

وقسمه إلى كتب بعدد حروف الهجاء، ثم قسم كل كتاب إلى ستة أبواب هي: الثنائي المضاعف، فالثلاثي الصحيح، فالثلاثي المعتل، فاللفيف، فالرباعي، ثم الخماسي.

وقد أشاد العلماء كثيرا بهذا الكتاب (تهذيب اللغة)؛ فقال أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) في ترجمة أبي منصور: «وصنف الكتاب المشهور في اللغة، وهو كتاب تهذيب اللغة، وهو أكبر كتاب صنف في اللغة وأحسنه»[(٣)].

(١) تهذيب اللغة (١/ ٤٠).
(٢) تهذيب اللغة (١٥/ ٦٩٢).
(٣) نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري (ص ٢٣٨).

وقال ابن الأثير الجزري(ت٦٣٠هـ): «وَرَأَيْتُ عِدَّةَ مُجَلَّدَاتٍ مِنْ كِتَابِ (التَّهْذِيب) لِلأَزْهَرِيِّ فِي اللُّغَةِ بِخَطِّهِ، وَعَلَيْهِ مَا هَذِهِ نُسْخَتُهُ: «يَقُولُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الأَزْهَرِيِّ: قَرَأَ عَلَيَّ الشَّارُ أَبُو نَصْرٍ هَذَا الْجُزْءَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ، وَكَتَبَهُ بِيَدِهِ صَحَّ». فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى اشْتِغَالِهِ، وَعِلْمِهِ بِالْعَرَبِيَّةِ، فَإِنَّ مَنْ يَصْحَبُ مِثْلَ الأَزْهَرِيِّ، وَيَقْرَأُ كِتَابَهُ (التَّهْذِيبَ)، يَكُونُ فَاضِلاً»(١).

وقال جمال الدين القفطي(ت٦٤٦هـ): «ولما صنّف أبو منصور كتابه (التّهذيب) قرأه عليه الأجلّاء من أهل بلده وأشرافها، ورواه عنه أبو عبيد الهروي المؤدّب، مصنّف كتاب (الغريبين)، وكان تلميذا له، وملازما حلقته، ومن كتابه صنّف غريبه.

وهو- أي التهذيب- كتاب قد اشتمل من لغة العرب على جزء متوفّر مع جُسأة في عبارة المصنف، وعجرفيّة في ألفاظه، يلوح عليها الثاء المعجمة، وقد رزق التصنيف سعادة، وسار فى الآفاق، واشتهر ذكره اشتهار الشّمس، وقبلته نفوس العلماء، ووقع التسليم له منهم، وصادف طالع سعد عند تأليفه.

وشوهد على المجلّد العشرين من تأليفه من النسخة التي بخط المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ، وكانت بمرو عند آل السمعاني - رحمهم الله-، وذهب خبرها في وقعة الترك سنة سبع عشرة وستمائة، بخط الإمام فخر خوارزم أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ما صورته: «ظفرت من هذه النسخة التي هي نسيج وحدها- لكونها بخط المصنّف، وسلامة لفظها من التحريف والزّلل الذي لا تكاد تبرأ منه يد كاتب في كتاب خفيف الحجم، وإن أحضر ذهنه،

(١) الكامل في التاريخ (٨/٥).

وأمده إتقان، وساعده حفظ ودراية، فضلا عن عشرين مجلدة- بضالتي المنشودة، فأكببت عليها إكباب الحريص، وقلّبتها بالمطالعة، وعلّقت عندي ما فيها من الأحاديث التي خلت عنها مصنّفات أبى عبيد والقتيبي والخطّابي، والأمثال التي لم تكن فى كتابي الذى سميته بـ (المستقصى في أمثال العرب)، وكلمات كثيرة من الغريب المشكل، وسألت الله تنوير حفرة المصنّف، وإنزاله في ظلال الفردوس بفضله ورأفته. وكتب محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي بمدينة مرو بخطّ يده، حامدا الله، ومصلّيا على خير خلقه محمد وآله، بتاريخ رجب الواقع في سنة ثلاث وخمسمائة».

وكان عليه بخطّ المؤلف ما مثاله: «وكتب محمد بن أحمد بن الأزهر بيده - ثم بعد ذلك- يقول محمد بن أحمد ابن الأزهر: قرأ علىّ سيّدي أبو يعلى أدام الله له العزّ والتأييد هذا الكتاب من أوّله إلى آخره، وصحّحه فأتقنه، وأسأل الله ذا المنّ والطّول أن يبارك له فيه، وأن يقيه كلّ محذور بمنّه ورأفته، وكتبه بيده.

وكان سيدي أبو القاسم النّحوي - أدام الله سعادته - حاضراً في جميع ما قرئ عليّ أو قرأه هو. وكذلك أبو يزيد القرشي، وكتبه الأزهري بيده».

وعليه أيضا: بلغ أبو سعيد الشاذكوني، وأبو علىّ النصروي، وأبو الحسن القاري.

وكان عليه بخط المُطَرِّزي عبيد الله الفقير إليه ناصر بن المطرّزي: «قام بمطالعة هذه النسخة بخوارزم وعارض بها نسخته عرض تصحيح وتنقيح، وذلك في شهور سنة خمس وستمائة»»[1].

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة (٤/١٧٩-١٨١).

وقال الإمام النووي(ت ٦٧٦هـ): «أَبُو مَنْصُور الأَزْهَرِي الْهَرَوِيّ، الإِمَام الْكَبِير فِي علم اللُّغَة، وكتابه الموسوم بِتَهْذِيب اللُّغَة يدل على جلالة قدره، وَهُوَ خير عُمْدَة فِي هَذَا الْفَنّ، وَقد رَأَيْته فِي مرو بِخَطِّهِ، فِي نَحْو عشْرين مجلدا كبارًا»[(١)].

وقال ابن منظور الأنصاري(ت٧١١هـ): «ولَم أجد فِي كتب اللُّغَة أجمل من تَهْذِيب اللُّغَة لأبي مَنْصُور مُحَمَّد بن أَحْمد الأَزْهَرِي، وَلا أكمل من الْمُحكم لأبي الْحسن عَليّ بن إِسْمَاعِيل بن سيده الأندلسي-رحمهمَا الله-، وهما من أمّهات كتب اللُّغَة على التَّحْقِيق، وَمَا عداهما بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمَا ثنيَّات للطريق»[(٢)].

وقد طبع (تهذيب اللغة) عدّة طبعات، المعتمد منها طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة بين١٩٦٤م و١٩٦٧م، والمستدرك سنة ١٩٧٥م، بتحقيق نخبة من العلماء على نسختي دار الكتب المصرية، ونسخة عارف حكمت بالمدينة. والكتاب بحاجة إلى تحقيق ثانٍ، وقد ظهرت له نسخ أخرى كنسختي مكتبة الرضا في مشهد، المؤرختين في ١٥من محرم سنة ٥٤١هـ بخط أبي داود محمد بن سليمان بن محمد الخيام الهمداني. ونسخة مكتبة فيض الله أفندي المؤرخة في ٢٠ من شعبان ٥٧٩هـ، بخط موفق بن أبي الفضل الكردي.

(١) طبقات الشافعية (ص ١٦).
(٢) لسان العرب (١/٧).

المطلب الأول : صناعة المقدمة عند أبي منصور الأزهري

المقدمة هي أول الكتاب وخطبته، وصدره وفاتحته، ويقال المقدِّمةَ والمقدَّمة، «فمن قال المقدِّمة، فمعناه المتقدمة، ومنه قوله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ﴾ [الحُجُرات: ١] أي: لا تتقدموا، يقال: قدَّم، وتقدَّم، واستقدم، بمعنى واحد، ومقدمة الجيش- بكسر الدال - من هذا. ومن قال: المُقَدَّمة، أراد التي قدِّمت»[(١)]. وأما الصدر فكما «قَالَ ابْن المظفّر: الصَّدْرُ: أعْلى مقدَّم كلّ شَيْء، قَالَ: وصَدْرُ القَناة: أعْلاها. وصَدْرُ الأَمر: أوّله»[(٢)]. وأما فاتحة الكتاب فهي مقدمته كما «جَاء فِي الحَدِيث: «إِن أُمّ الْكتاب هِيَ فَاتِحَة الْكتاب»؛ لأَنَّهَا هِيَ المتقدّمة أَمَام كل سُورة فِي جَمِيع الصَّلَوَات، وابتدأ بهَا فِي المُصحف فقدّمت، وَهِي الْقُرْآن الْعَظِيم»[(٣)].

وقد استعمل أبو منصور الأزهري أوّل الكتاب وصدره بمعنى مقدمته، فقال: «ونظرتُ فِي أول كتاب البشتي، فرأيته أثبت فِي صَدره الْكتب المؤلَّفة الَّتِي استخرج كِتَابه مِنْهَا[(٤)].

وقال: «وَالَّذِي ادّعاه البشتي من تَمْيِيزه بَين الصَّحِيح والسقيم، ومعرفته الغثَّ من السمين، دَعْوَى. وبعضُ مَا قرأتُ من أول كِتَابه دَلَّ على ضدِّ دَعْوَاهُ»[(٥)].

(١) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي للأزهري (ص ٢١٥-٢١٦).
(٢) تهذيب اللغة (١٢/١٣٣).
(٣) تهذيب اللغة (١٥/٦٣٢).
(٤) تهذيب اللغة (١/٣٢).
(٥) تهذيب اللغة (١/٣٤).

وقال: «وروى اللَّيْث بن المظفر عَن الْخَلِيل بن أَحْمد فِي أول كِتَابه: هَذَا مَا أَلّفه الْخَلِيل بن أَحْمد من حرف: ا ب ت ث، الَّتِي عَلَيْهَا مدَار كَلام الْعَرَب وألفاظها، وَلَا يخرج شَيْء مِنْهَا عَنْهَا؛ أَرَادَ أَن يعرف بذلك جَمِيع مَا تَكَلَّمت بِهِ الْعَرَب فِي أشعارها وأمثالها، وَألا يشذّ عَنهُ مِنْهَا شَيْء»[(١)].

عناصر صناعة المقدمة :

افتتح أبو منصور الأزهري رَحِمَهُ اللَّهُ كتابه (تهذيب اللغة) بمقدمة بلغت غاية الإبداع، ومازته عن سائر كتب اللغة بالإجماع، افتتحها بالبسملة، والحمدلة، والصلاة، وثنَّاها بمدح الفن، وذكر الداعي إلى التأليف، وذكر تقويم المصادر التي استخرج منها كتابه، ثم بين كيفية تبويب الكتاب وتفصيله، ونص على اسمه، وختم كل ذلك بالدعاء.

١ - البسملة :

قال في أول تهذيب اللغة : «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»[(٢)]، «والباء في قوله: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) معناها الابتداء، أي: أبتدئ باسم الله، ولم يحتج إلى ذكر بدأت؛ لأن الحال أنبأت أنك مبتدئ»[(٣)]، «قَالَ النَّحويون: الجالب للبَاء فِي (بِسم الله) معنى الابْتِدَاء، كَأَنَّهُ قَالَ: أبتدئ باسم الله»[(٤)].

(١) تهذيب اللغة (١/ ٥٢).
(٢) تهذيب اللغة (١/ ٣).
(٣) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (ص ١٦٦).
(٤) تهذيب اللغة (١٥/ ٦١٣).

٢- الحمدلة :

أتبع رَحِمَهُ اللَّهُ البسملة بالحمدلة، فقال: «الْحَمد لله ذِي الْحول وَالْقُدْرَة بكلِّ مَا حَمِد بِهِ أقربُ عبادِه إِلَيْهِ، وَأكْرم خلائقه عَلَيْهِ، وأرضى حامديه لَدَيْهِ، على مَا أسبغ علينا مِن نعمه الظَّاهِرَة والباطنة، وآتاناه من الْفَهم فِي كِتَابه الْمنزل على نبيّ الرَّحْمَة سيد الْمُرْسلين وَإِمَام المتَّقين»[(١)].

وجمع في ثنايا الكتاب بين البسملة والحمدلة وما على وزنهما، فقال: «وقد روينا عن أحمد بن يحيى عن سلمة عن الفراء، أنه قال: لم نسمع بأسماء بنيت من أفعال إلا هذه الأحرف: البسملة، والسبحلة، والهيللة، والحولقة. أراد أنه يقال: بسمل إذا قال: بسم الله، وسبحل إذا قال: سبحان الله، وهيلل، إذا قال: لا إله إلا الله، وحولق إذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. قال أبو العباس: وحمدل حمدلة إذا قال: الحمد لله، وجعفل جعفلة من جعلت فداك، قال: والحيعلة من حي على الصلاة. قال أبو العباس: وهذه الأحرف الثلاثة عن غير الفراء. وقال ابن الأنباري: فلان يبرقل علينا، ودعنا من البرقلة، وهو أن يقول ولا يفعل، ويعد ولا ينجز، أخذ من البرق والقول»[(٢)].

وفرّق بين الحمد والشكر، فقال: «والحمد والشكر في اللغة يفترقان، فالحمد لله الثناء على الله تعالى بصفاته الحسنى، والشكر أن يشكره على ما أنعم به عليه، وقد يوضع الحمد موضع الشكر، ولا يوضع الشكر موضع الحمد»[(٣)]، و«الشكر لا يكون إلا ثناء ليدٍ أوليتها، والحمد قد يكون شكرًا

(١) تهذيب اللغة (١/٣).
(٢) تهذيب اللغة (٣/٣٧٣).
(٣) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (ص ١٧٠).

للصنيعة، ويكون ابتداء للثناء على الرجل، فحمد الله الثناء عليه، ويكون شكرًا لنعمه التي شملت الكل»[(١)].

٣- التصلية :

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الحمد لله ذي الحول والقدرة بكل ما حمد به أقرب عباده إليه، وأكرم خلائقه عليه، وأرضى حامديه لديه، على ما أسبغ علينا من نعمه الظاهرة والباطنة، وآتاناه من الفهم في كتابه المنزل على نبي الرحمة سيد المرسلين وإمام المتقين، محمدٍ صلى الله عليه وعلى آله الطيبين، صلاة زاكية نامية وأزلف مقامه لديه؛ ووفقنا له من تلاوته، وهدانا إليه من تدبر تنزيله، والتفكر في آياته، والإيمان بمحكمه ومتشابهه، والبحث عن معانيه، والفحص عن اللغة العربية التي بها نزل الكتاب، والاهتداء بما شرع فيه ودعا الخلق إليه، وأوضح الصراط المستقيم به؛ إلى ما فضلنا به على كثير من أهل هذا العصر في معرفة لغات العرب التي بها نزل القرآن، ووردت سنة المصطفى النبي المرتضى عليه السلام»[(٢)].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في معنى الصّلاة على النبي ﷺ: «فأما الصلاة على النبي ﷺ فإنها رحمة من الله - عزّ وجلّ -، والصلاة من العباد تضرع ودعاء، وهي من الملائكة استغفار»[(٣)].

وقال في معنى السّلام عليه: «فيه قولان: أحدهما اسم السلام، ومعناه اسم الله عليك، ومنه قول لبيد:

(١) تهذيب اللغة (٤/٤٣٥).
(٢) تهذيب اللغة (١/٣).
(٣) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (ص ١٦٩).

إلى الحـــول ثم اســـم الســـلام عليكمـــا

ومـــن يبـــكِ حـــولا كـــاملا فقـــد اعتـــذر

وقيل معنى قوله: «السلام عليك»، أي: سلم الله عليك تسليما وسلاما، ومن سلم الله تعالى عليه فقد سلم من الآفات كلها»[(١)].

٤- مدح الفن:

وبعد البسملة، والحمدلة، والصلاة، ربّع بمدح الفن، فقال: «نزل القرآن الكريم والمخاطبون به قومٌ عرب، أولو بيانٍ فاضلٍ، وفهمٍ بارع، أنزله جل ذكره بلسانهم، وصيغة كلامهم الذي نشأوا عليه، وجبلوا على النطق به، فتدربوا به، يعرفون وجوه خطابه، ويفهمون فنون نظامه، ولا يحتاجون إلى تعلم مشكله وغريب ألفاظه، حاجة المولدين الناشئين فيمن لا يعلم لسان العرب حتى يعلمه، ولا يفهم ضروبه وأمثاله، وطرقه وأساليبه، حتى يفهمها.

وبيّن النبي ﷺ للمخاطبين من أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ما عسى الحاجة إليه من معرفة بيان لمجمل الكتاب وغامضه، ومتشابهه، وجميع وجوهه التي لا غنى بهم وبالأمة عنه، فاستغنوا بذلك عما نحن إليه محتاجون، من معرفة لغات العرب واختلافها والتبحر فيها، والاجتهاد في تعلم العربية الصحيحة التي بها نزل الكتاب، وورد البيان.

فعلينا أن نجتهد في تعلم ما يتوصل بتعلمه إلى معرفة ضروب خطاب الكتاب، ثم السنن المبينة لجمل التنزيل، الموضحة للتأويل؛ لتنتفي عنا

(١) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (ص ١٦٨).

الشبهة الداخلة على كثير من رؤساء أهل الزيغ والإلحاد، ثم على رءوس ذوي الأهواء والبدع، الذين تأولوا بآرائهم المدخولة فأخطئوا، وتكلموا في كتاب الله جل وعز بلكنتهم العجمية دون معرفةٍ ثاقبة، فضلّوا وأضلّوا»[(١)].

٥- دواعي البحث :

ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ دواعي تأليفه لهذا الكتاب، فقال: «وقد دعاني إلى ما جمعت في هذا الكتاب من لغات العرب وألفاظها، واستقصيت في تتبعِ ما حصلت منها، والاستشهاد بشواهد أشعارها المعروفة لفصحاء شعرائها، التي احتج بها أهل المعرفة المؤتمنون عليها، خلالٌ ثلاثٌ:

منها تقييد نكتٍ حفظتها ووعيتها عن أفواه العرب الذين شاهدتهم، وأقمت بين ظهرانيهم سنيات، إذ كان ما أثبته كثيرٌ من أئمة أهل اللغة في الكتب التي ألفوها، والنوادر التي جمعوها، لا ينوب مناب المشاهدة، ولا يقوم مقام الدُّربة والعادة.

ومنها النصيحة الواجبة على أهل العلم لجماعة المسلمين في إفادتهم ما لعلهم يحتاجون إليه. وقد روينا عن النبي ﷺ أنه قال: «ألا إن الدين النصيحة لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم».

والخُلّة الثالثة هي التي أكثر القصد: أني قرأت كتبا تصدى مؤلفوها لتحصيل لغات العرب فيها، مثل (كتاب العين) المنسوب إلى الخليل، ثم كتب من احتذى حذوه في عصرنا هذا، وقد أخلّ بها ما أنا ذاكره من دخلها وعوارها، بعقب ذكرى الأئمة المتقنين، وعلماء اللغة المأمونين، على ما دونوه من الكتب وأفادوا، وحصلوا من اللغات الصحيحة التي رووها عن

(١) تهذيب اللغة (١/٣-٤).

العرب، واستخرجوها من دواوين الشعراء المعروفين وحفظوها عن فصحاء الأعراب.

وألفيت طلاب هذا الشأن من أبناء زماننا لا يعرفون من آفات الكتب المصحفة المدخولة ما عرفته، ولا يميزون صحيحها من سقيمها كما ميزته. وكان من النصيحة التي التزمتها توخيًا للمثوبة من الله عليها، أن أنصح عن لغة العرب ولسانها العربي الذي نزل به الكتاب، وجاءت السنن والآثار، وأن أهذبها بجهدي غاية التهذيب، وأدل على التصحيف الواقع في كتب المتحاذقين، والمعور من التفسير المزال عن وجهه، لئلا يغتر به من يجهله، ولا يعتمده من لا يعرفه»[(١)].

ومما يستحسن ذكره ههنا أن المسلمين أصّلوا مقاصد التأليف قديما، وأحسن من وجدته جمع بينها نثرا ونظما شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ)، فقال: «ورأيت بخط بعض الأكابر ما نصه: المقصود بالتأليف سبعة: شيء لم يسبق إليه فيؤلف، أو شيء ألف ناقصا فيكمل، أو خطأ فيصحح، أو مشكل فيشرح، أو مطول فيختصر، أو مفترق فيجتمع، أو منثور فيرتب.

وقد نظمها بعضهم فقال:

ألا فاعلمن أن التآليف سبعة ... لكل لبيب في النصيحة خالص

فشرح لإغلاق وتصحيح مخطيء ... وإبداع حبر مقدم غير ناكص

وترتيب منثور وجمع مفرق ... وتقصير تطويل وتتميم ناقص»[(٢)]

(١) تهذيب اللغة (١/٦-٧).

(٢) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض للمقري (٣/٣٤-٣٥).

٦- مصادر الكتاب :

بعد بيان أبي منصور الأزهري لدواعي تأليف الكتاب؛ شرع في ذكر الأئمة المتقنين، وعلماء اللغة المأمونين، الذين استخرج من تآليفهم كتابه، فصنفهم على الطبقات إلى خمس، جعل في الطبقة الأولى ثلاثة رجال، وفي الطبقة الثانية أربعة عشر، وفي الطبقة الثالثة مثلها، وفي الطبقة الرابعة بعددها، وفي الخامسة مثل الأولى، وسمّى ما وصله عنهم من مؤلفات، بلغ عددها سبعة وخمسين كتابًا.

وصرّح بشرطه عما أودعه في كتابه، فقال: «ولم أودع كتابي هذا من كلام العرب إلا ما صحّ لي سماعا منهم، أو رواية عن ثقة، أو حكاية عن خط ذي معرفةٍ ثاقبة اقترنت إليها معرفتي، اللهم إلا حروفًا وجدتها لابن دريد وابن المظفر في كتابيهما، فبينت شكي فيها، وارتيابي بها»[(١)].

٧- تقويم الدراسات السابقة

لما فرغ من ذكر الكتب التي استخرج منها كتابه (تهذيب اللغة) عمد إلى ذكر علماء اللغة الذين أودعوا كتبهم الصحيح والسقيم، وهي نحو خمسين كتابا، فقومها، وأبدى رأيه فيها، وأبان عن ميزة كتابه عليها.

وصنّف الرجال المُتكلم فيهم إلى طبقتين: ذكر في طبقة المتقدمين خمسة رجال، وفي طبقة المتأخرين رجلين.

قال - رحمه الله -: «وألفيتُ طلاب هذا الشأن من أبناء زماننا لا يعرفون من آفات الكتب المصحّفة المدخولة ما عرفته، ولا يميزون صحيحها من

(١) تهذيب اللغة (١/ ٤٠).

سقيمها كما ميزته. وكان من النصيحة التي التزمتها توخيًا للمثوبة من الله عليها، أن أنصح عن لغة العرب ولسانها العربي الذي نزل به الكتاب، وجاءت السنن والآثار، وأن أهذبها بجهدي غاية التهذيب، وأدل على التصحيف الواقع في كتب المتحاذقين، والمعور من التفسير المزال عن وجهه، لئلا يغتر به من يجهله، ولا يعتمده من لا يعرفه»[(١)].

فمن كتب المتقدمين التي عني أبو منصور بنقدها كتاب العين، كما قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد قرأت كتاب (العين) غير مرة، وتصفحته تارة بعد تارة، وعنيت بتتبع ما صُحِّف وغُيِّر منه، فأخرجته في مواقعه من الكتاب، وأخبرت بوجه الصحة فيه، وبينت وجه الخطأ، ودللت على موضع الصواب منه، وستقف على هذه الحروف إذا تأملتها في تضاعيف أبواب الكتاب، وتحمد الله- إذا أنصفت - على ما أفيدك فيها. والله الموفق للصواب، ولا قوة إلا به»[(٢)].

واستدرك معتذرا لليث بن المظفر راوي كتاب العين، فقال: «فلا تشكن فيه من أجل أنه زل في حروفٍ معدودة، هي قليلة في جنب الكثير الذي جاء به صحيحا، واحمدني على نفي الشبه عنك فيما صححته له، كما تحمدني على التنبيه فيما وقع في كتابه من جهته أو جهة غيره، ممن زاد ما ليس منه»[(٣)].

ومن كتب المتأخرين التي انتقدها كتاب (التكملة) لأحمد بن محمد البشتي؛ قال - بعد أن أشار إلى مصادره في الكتاب-: «قلت أنا: قد اعترف البشتي بأنه لا سماع له في شيء من هذه الكتب، وأنه نقل ما نقل إلى كتابه من

(١) تهذيب اللغة (١/٦-٧).
(٢) تهذيب اللغة (١/٢٩).
(٣) تهذيب اللغة (١/٢٩).

صحفهم، واعتل بأنه لا يزري ذلك بمن عرف الغث من السمين. وليس كما قال؛ لأنه اعترف بأنه صحفي، والصحفي إذا كان رأس ماله صحفًا قرأها فإنه يصحّف فيكثر، وذلك أنه يخبر عن كتبٍ لم يسمعها، ودفاتر لا يدري أصحيحٌ ما كتب فيها أم لا. وإن أكثر ما قرأنا من الصحف التي لم تضبط بالنقط الصحيح، ولم يتول تصحيحها أهل المعرفة لسقيمةٌ لا يعتمدها إلا جاهل»[(١)].

وقال أيضا: «والذي ادّعاه البشتي من تمييزه بين الصحيح والسقيم، ومعرفته الغثّ من السمين، دعوى. وبعض ما قرأت من أول كتابه دل على ضد دعواه. وأنا ذاكرٌ لك حروفًا صحّفها، وحروفًا أخطأ في تفسيرها، من أوراق يسيرة كنت تصفحتها من كتابه؛ لأثبت عندك أنه مبطل في دعواه، متشبع بما لا يفي به»[(٢)]، ثم ذكر له اثني عشر تصحيفا وخطأ.

٨- تبويب الكتاب وتفصيله

أما تبويب الكتاب فقد قسّمه إلى كتب بعدد حروف المعجم، وقسم كل كتاب إلى ستة أبواب هي: المضاعف وأبوابه، وأبواب الثلاثي الصحيح، وأبواب الثلاثي المعتل، وأبواب اللفيف، وأبواب الرباعي، ثم الخماسي.

وطرّز كلّ باب منها بما يناسبه من ألفاظ لغوية، وآيات قرآنية كريمة، وأحاديث نبوية شريفة، وأشعار فصيحة، وأمثال مليحة، وأعلام، وبلدان، وأنواع ذات ألوان.

وأما تصنيف وتنظيم مواده فقد اقتفى فيها منهج الخليل بن أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في (كتاب العين)، فرتّب مواده على مخارج الحروف مبتدئا بحرف

(١) تهذيب اللغة (١/٣٣).
(٢) تهذيب اللغة (٤/٣٤).

العين هكذا:ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م و ا ي، واستعمل فيها نظام التقليبات الصوتية، بذكر المادة وما تقلّب منها من مستعمل ومهمل.

وقسمه إلى كتب بعدد حروف الهجاء، ثم قسم كل كتاب إلى ستة أبواب هي: الثنائي المضاعف، فالثلاثي الصحيح، فالثلاثي المعتلّ، فاللفيف، فالرباعي، ثم الخماسي.

قال رحمه الله: «ولم أرَ خلافًا بين اللغويين أن التأسيس المجمل في أول (كتاب العين) لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، وأن ابن المظفر أكمل الكتاب عليه بعد تلقفه إياه عن فيه.

وعلمت أنه لا يتقدم أحدٌ الخليل فيما أسّسه ورسمه، فرأيت أن أحكيه بعينه؛ لتتأمله وتردد فكرك فيه، وتستفيد منه ما بك الحاجة إليه، ثم أتبعه بما قاله بعض النحويين مما يزيد في بيانه وإيضاحه.

قال الليث بن المظفر: لما أراد الخليل بن أحمد الابتداء في (كتاب العين) أعمل فكره فيه، فلم يمكنه أن يبتدئ من أول ا ب ت ث، لأن الألف حرف معتل، فلما فاته أول الحروف كره أن يجعل الثاني أولاً وهو الباء إلا بحجة، وبعد استقصاء.

فدبّر ونظر إلى الحروف كلّها وذاقها، فوجد مخرج الكلام كلّه من الحلق، فصيّر أولاها بالابتداء به أدخلها في الحلق، وكان ذوقه إياها أنه كان إذا أراد أن يذوق الحرف فتح فاه بألف ثم أظهر الحرف، نحو أت، أح، أع.

فوجد العين أقصاها في الحلق وأدخلها، فجعل أول الكتاب العين، ثم ما قرب مخرجه منها بعد العين الأرفع فالأرفع، حتى أتى على آخر الحروف.

فإذا سئلت عن كلمة فأردت أن تعرف موضعها من الكتاب فانظر إلى حروف الكلمة، فمهما وجدت منها واحداً في الكتاب المتقدم فهو في ذلك الكتاب.

قال: وقلب الخليل ا ب ت ث، فوضعها على قدر مخارجها من الحلق، وهذا تأليفه: ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م و ا ي.

قال الخليل بن أحمد: كلام العرب مبنيٌ على أربعة أصناف: على الثنائي، والثلاثي، والرباعي، والخماسي»[(١)].

٩- تسمية الكتاب

سُمّي عنوان الكتاب عنوانا لأنه يعلوه[(٢)]، ويعترض له من ناحيته[(٣)]، وهو علامة يشار بها إلى الكتاب[(٤)]، ويحظر بها على ما فيه[(٥)].

وقد ذكر الأزهري في نهاية المقدمة اسم كتابه، وعلل سبب تسميته بتهذيب اللغة؛ فقال: «وقد سميت كتابي هذا (تهذيب اللغة)؛ لأني قصدت بما جمعت فيه نفي ما أُدخل في لغات العرب من الألفاظ التي أزالها الأغبياء عن صيغتها، وغيَّرها الغتم عن سننها، فهذبتُ ما جمعتُ في كتابي من التصحيف والأخطاء بقدر علمي، ولم أحرص على تطويل الكتاب بالحشو الذي لم أعرف أصله؛ والغريب الذي لم يسنده الثقات إلى العرب»[(٦)].

(١) تهذيب اللغة (١/ ٤١).
(٢) ينظر: تهذيب اللغة (٣/ ١٩١).
(٣) ينظر: تهذيب اللغة (١/ ١١٠-١١١).
(٤) ينظر: تهذيب اللغة (٥/ ٦١).
(٥) ينظر: تهذيب اللغة (٣/ ٢١١-٢١٢) و(٣/ ١٩١).
(٦) تهذيب اللغة (١/ ٥٤).

وقال: «وهذا آخر الكتاب الذي سمّيته (تهذيب اللغة)، وقد حرصت ألا أودعه من كلام العرب إلا ما صح لي سماعا، من أعرابي فصيح، أو محفوظًا لإمام ثقة، حسن الضبط، مأمونٍ على ما أدى»[(١)].

١٠- الخاتمة

الختم الطبع، وخاتم كل شيء آخره[(٢)]، وقد ختم أبو منصور - رحمه الله- مقدمته بالدعاء، فقال -بعد أن أشار إلى ألقاب الحروف ومدارجها، وأحيازها ومخارجها-: «وأسأل الله ذا الحول والقوة أن يزيننا بلباس التقوى وصدق اللسان، وأن يعيذنا من العجب ودواعيه، ويعيننا على ما نويناه وتوخيناه؛ ويجعلنا ممن توكل عليه فكفاه. وحسبنا هو ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله، عليه نتوكل وإليه ننيب»[(٣)].

(١) تهذيب اللغة (٦٩٢/١٥).
(٢) تهذيب اللغة (٥٤/١).
(٣) تهذيب اللغة (٣١٣/٧).

المطلب الثاني : تصحيح النص وضبطه عند أبي منصور الأزهري

أودع أبو منصور الأزهري في ثنايا سفره العظيم (تهذيب اللغة) كثيرا من قواعد التحقيق، من مثل توثيق نسبة عنوان الكتاب إلى مؤلفه، وجمع النسخ الخطية، ومعارضة بعضها ببعض، وضبط النص وتقييده، وإصلاح الزيادة، وإصلاح السقط، وتصحيح التصحيف، والتنبيه على الخطأ، وكتابة الحواشي والتعليقات، ووضع الرموز والعلامات.

ومما هو جدير بالتنويه قبل الإشارة إلى هذه القواعد التعريف إلى النص والتحقيق، قال أحمد بن يحيى ثعلب (ت٢٩١هـ): «نصه، أي: أظهره؛ وكل مظهر فهو منصوص، وأصله من نصه، إذا أقعده على المنصة. وأنشد:

ونص الحديث إلى أهله فإن الوثيقة في نصه

وكل تبيين وإظهار فهو نص»[(١)].

وقال المفضل بن سلمة بن عاصم (ت٢٩١هـ): «قولهم: نصصت الحديث إلى فلان. قال الفراء: معناه رفعته إليه. ونصصته عن كذا، أي: رفعته في المساءلة واستخرجت ما عنده منه. ويقال: نصصت الناقة في السير أنصها نصًا، أي: رفعتها واستخرجت أقصى ما عندها. والمنصة من ذلك، وهي ثيابٌ ترفع لتقعد عليها العروس فينظر إليها.

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر:

ونص الحديث إلى أهله فإن الوثيقة في نصه

(١) مجالس ثعلب (ص ١٠).

أي: ارفعه إليهم»[١].

وقال أبو منصور الأزهري: «قال الليث: النص: رفعك الشيء. ونصصت ناقتي: إذا رفعتها في السير.

ثعلب عن ابن الأعرابي: النص: الإسناد إلى الرئيس الأكبر. والنص: التوقيف. والنص: التعيين على شيءٍ ما.

وفي الحديث أن النبي ﷺ حين دفع من عرفات سار العنق، فإذا وجد فجوةً نص. قال أبو عبيد: النص: التحريك حتى تستخرج من الناقة أقصى سيرها، وأنشد:

وتقطع الخرق بسيرٍ نص

روي عن علي أنه قال: إذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة أولى.

قال أبو عبيد: النص: أصله منتهى الأشياء، ومبلغ أقصاها، ومنه قيل: نصصت الرجل: إذا استقصيت مسألته عن الشيء حتى يستخرج كل ما عنده، وكذلك النص في السير إنما هو أقصى ما تقدر عليه الدابة. قال: فنص الحقاق إنما هو الإدراك. وقال ابن المبارك: نص الحقاق: بلوغ العقل.

وروي عن كعب أنه قال: يقول الجبار: احذروني فإني لا أناص عبدًا إلا عذبته؛ أي: لا أستقصي عليه إلا عذبته؛ قاله ابن الأعرابي، وقال: نصص الرجل غريمه: إذا استقصى عليه.

(١) الفاخر (ص ٢١٤). هكذا طبع بهذا العنوان، وعنوانه الصحيح (معاني ما يجري على ألسنة العامة في أمثالهم ومحاوراتهم).

وقال الليث: الماشطة تنص العروس فتقعدها على المنصة، وهي تنتص عليها لترى من بين النساء»[(١)].

وقال أبو منصور أيضا: «والنص: أقصى السير، وهو أرفعه، كذلك: نص البيان: أبينه وأرفعه. وأصله من نص السير: وهو أرفعه. وانتص الرجل: انتصب مرتفعا على الناس، ومنه منصة العروس»[(٢)].

واستعمل رَحِمَهُ اللَّهُ النص بمعناه المستعمل اليوم، فقال: «والوصايا تمضي على العرف وعلى ما ذهب إليه في الأغلب وهم الموصي لا على ما يوجبه نص اللغة»[(٣)].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ عن التحقيق: «وقال ابن المظفر: أحق الرجل إذا قال حقًّا، أو ادعى حقًا فوجب له. وقال: حقق الرجل إذا قال: هذا الشيء هو الحق، كقولك: صدق.

أبو عبيد عن الكسائي: حققت الرجل وأحققته إذا غلبته على الحق وأثبته عليه. قال أبو عبيد: وقال أبو زيد: حققت حذر الرجل وأحققته: فعلت ما كان يحذر.

وقال شمر: حققت الأمر وأحققته إذا كنت على يقين منه. وأحققت عليه القضاء إذا أوجبته. قال: ولا أعرف ما قال الكسائي في حققت الرجل وأحققته إذا غلبته على الحق. قلت: هو عندي من قولك: حاققته فحققته، أي: غلبته على الحق»[(٤)].

---

(١) تهذيب اللغة (١٢/١١٦-١١٧).
(٢) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (ص ٢٧٣).
(٣) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (ص ٣٧٣).
(٤) تهذيب اللغة (٣/٣٧٧).

وقال أيضا: «وقال ابن الأعرابي: الحق: صدق الحديث، والحق الملك: والحق: اليقين بعد الشك. ويقال: أحققت الأمر إحقاقًا إذا أحكمته وصححته. وأنشد:

قد كنت أوعزت إلى العلاء بأن يحق وذم الدلاء

وثوب محقق عليه وشى على صورة الحقق، كما يقال: يرد مرحل. ويقال: حققت الشيء وحققته وأحققته بمعنى واحد.

أبو عبيد عن أبي عمرو قال: الأحق من الخيل: الذي لا يعرق.

وقال شمر: قال ابن الأعرابي: الأحق: الذي يضع رجله في موضع يده. وأنشد لبعض الأنصار:

وأقدر مشرف الصهوات ساطٍ كميتٌ لا أحق ولا شئيت

وقول الله جل وعز: ﴿حَقِيقٌ عَلَىَّ أَن لَّآ أَقُولَ﴾ [الأعراف: ١٠٥]، وقرئ: ﴿حقيقٌ علي ألا أقول﴾، فمن قرأ ﴿حقيقٌ علي﴾؛ فمعناه واجب علي ترك القول على الله إلا بالحق، ومن قرأ: ﴿حَقِيقٌ عَلَىَّ أَن لَّآ أَقُولَ﴾؛ فالمعنى أنا حقيق على ترك القول على الله إلا بالحق.

وقال الليث: نبات الحقيق: ضرب من التمر، وهو الشيص. قلت: صحف الليث هذه الكلمة، وأخطأ في التفسير أيضا، والصواب: لون الحبيق ضرب من التمر رديء. ونبات الحبيق في صفة التمر تغيير. ولون الحبيق معروف. وقد روينا عن النبي ﷺ أنه نهى عن لونين في الصدقة: أحدهما الجعرور، والآخر لون الحبيق. ويقال لنخلته عذق ابن حبيق، وليس بشيص، ولكنه رديء من الدقل.

أبو العباس عن ابن الأعرابي، قال: الحقق: القريب العهد بالأمور خيرها وشرها. قال: والحقق: المحققون لما ادعوا أيضا»[(١)].

ومن معاني التحقيق التصحيح، وقد قال عنه أبو منصور الأزهري: «قال الليث: الصحة: ذهاب السقم، والبراءة من كل عيب وريب. يقال: صح يصح صحة.

وفي الحديث: «الصوم مصحة» - بفتح الصاد -، ويقال: مصحة - بكسر الصاد -. قال: والفتح أعلى، يعني يصح عليه.

أبو عبيد عن الأصمعي: صحاح الأديم وصحيحه بمعنى واحد. وجمع الصحيح أصحاء مثل شحيح وأشحاء. وصححت الكتاب والحساب تصحيحا إذا كان سقيمًا فأصلحت خطأه، وأتيت فلانا فأصححته، أي: وجدته صحيحا»[(٢)].

وأشار رَحِمَهُ اللَّهُ إلى أنه كان من العلماء المحققين، فقال: «كنت منذ تعاطيت هذا الفن في حداثتي إلى أن بلغت السبعين، مولعا بالبحث عن المعاني، والاستقصاء فيها، وأخذها من مظانها، وإحكام الكتب التي تأتَّى لي سماعها من أهل الثبت والأمانة للأئمة المشهرين، وأهل العربية المعروفين»[(٣)].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال الليث: اللحص والتلحيص: استقصاء خبر الشيء وبيانه، تقول: قد لحص لي فلان خبرك وأمرك؛ إذا بين ذلك كله شيئا بعد شيء.

(١) تهذيب اللغة (٣/٣٨١-٣٨٢).
(٢) تهذيب اللغة (٣/٤٠٤).
(٣) تهذيب اللغة (١/٧).

وكتب بعض الفصحاء إلى بعض إخوانه كتابا في بعض الوصف، فقال: وقد كتبت كتابي هذا إليك، وقد حصلته، ولحصته، وفصلته، ووصلته. وبعض يقول: لخصته بالخاء»[(١)].

ومما يستملح ذكره ههنا ما حكاه ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ) أن ابن الخطيب يحي بن علي التبريزي (ت٥٠٢هـ) «حصلت له نسخة من (كتاب التهذيب في اللغة) تأليف أبي منصور الأزهري، وأراد تحقيق ما فيها، وأخذها عن عالم باللغة، فدل على أبي العلاء، فجعل الكتاب في مخلاة، وحملها على كتفه من تبريز الى المعرة، ولم يكن له ما يستأجر به مركوبا، فنفذ العرق من ظهره إليها، فأثر فيها البلل، وهذه النسخة في بعض المكاتب الموقوفة ببغداد، إذا رآها من لا يعرف خبرها ظن أنها غريقة، وليس بها سوى عرق ابن الخطيب»[(٢)].

وقد حاولت جهدي أن ألخص أصول منهج أبي منصور الأزهري - نور قبره - في تحقيق النصوص وتصحيح الكتب وضبط الطروس، ووجدتها بحسب نظري القاصر لا تعدو عن عشرة عناصر، هي:

١- توثيق نسبة العنوان

العنوان اسم الكتاب الذي يدون على متنه ليستدل به على مضمونه ومعناه ، ويكشف به عن وسمه ومحتواه، وقد سُمّي عنوان الكتاب عنوانا لأنه يعلوه[(٣)]، ويعترض له من ناحيته[(٤)]، قال حسان بن ثابت يرثي عثمان ابن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

(١) تهذيب اللغة (٤/٢٤٣-٢٤٤).
(٢) معجم الأدباء (٦/٢٨٢٤).
(٣) ينظر: تهذيب اللغة (٣/١٩١).
(٤) ينظر: تهذيب اللغة (١/١١٠-١١١).

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحًا وقرآن

وهوعلامة يشار بها إلى الكتاب[١] كما قال الشاعر:

وتعرف في عنوانها بعض لحنها وفي جوفها صمعاء تحكي الدواهيا

وبها يحبس موضوع الكتاب، ويحظر بها على ما فيه[٢]، كما قال الآخر:

وحاجة دون أخرى قد سمحت بها

جعلتها للذي أخفيت عنوانًا

وكان من العادة وضع عناوين الكتب، قال الشاعر:

فطن الكتاب إذا أردت جوابه

واعن الكتاب لكي يسر ويكتما

وقد أشار أبو منصور الأزهري في مقدمة كتابه إلى طبقات الشيوخ الذين أخذ عنهم، ونسب إليهم الكتب التي رجع إليها في تأليف كتابه تهذيب اللغة، وهي بضع ومئة كتاب.

ومن أمثلة توثيق نسبة العنوان قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد حمل إلينا كتابٌ كبير في (الألفاظ) مقدار ثلاثين جلدا، ونسب إلى ابن السكيت، فسألت المنذري عنه فلم يعرفه، وإلى اليوم لم أقف على مؤلف الكتاب على الصحة. وقرأت هذا الكتاب، وأعلمت منه على حروف شككت فيها ولم أعرفها، فجاريت

(١) ينظر: تهذيب اللغة (٥/٦١).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (٣/ ٢١١-٢١٢) و(٣/١٩١).

فيها رجلا من أهل الثبت، فعرف بعضها، وأنكر بعضها، ثم وجدت أكثر تلك الحروف في كتاب (الياقوتة) لأبي عمر. فما ذكرت في كتابي هذا لابن السكيت من كتاب (الألفاظ)، فسبيله ما وصفته، وهو غير مسموعٍ فاعلمه»[(١)].

وقال: «وكان شمر بن حمدويه جالس ابن الأعرابي دهرًا، وسمع منه دواوين الشعر، وتفسير غريبها. وكان أبو إسحاق الحربي سمع من ابن الأعرابي، وسمع المنذري منه شيئا كثيرا. فما وقع في كتابي لابن الأعرابي فهو من هذه الجهات، إلا ما وقع فيه لأبي عمر الوراق، فإن كتابه الذي سماه (الياقوتة)، وجمعه على أبي العباس أحمد بن يحيى وغيره، حمل إلينا مسموعًا منه مضبوطًا من أوله إلى آخره. ونهض ناهضٌ من عندنا إلى بغداد، فسألته أن يذكر لأبي عمر الكتاب الذي وقع إلينا وصورته وصاحبه الذي سمعه منه، قال: فرأيت أبا عمر، وعرّفته الكتاب فعرفه، قال: ثم سألته إجازته لمن وقع إليه فأجازه. وهو كتابٌ حسن، وفيه غرائب جمة، ونوادر عجيبة، وقد تصفحته مرارًا فما رأيت فيه تصحيفًا»[(٢)].

٢- جمع النسخ وترتيبها

قال أبو منصور الأزهري: «النسخ اكتتابك كتابًا عن كتابٍ حرفًا بحرف. تقول: نسخته وانتسخته، فالأصل نسخةٌ، والمكتوب منه نسخة؛ لأنه قام مقامه، والكاتب ناسخٌ ومنتسخٌ»[(٣)].

(١) تهذيب اللغة (١/٢٣).
(٢) تهذيب اللغة (١/٢١).
(٣) تهذيب اللغة (١/١٨٢).

وقال: «وكتبت الكتاب كتبًا وكتابًا، فالكتاب: اسمٌ لما كُتب مجموعًا، والكتاب: مصدرٌ، والكتابة لمن تكون له صناعةً كالصياغة والخياطة، والكتبة: اكتتابك كتابًا تنسخه»[(١)].

وقد كان رحمه الله حريصا على جمع النسخ الأمهات التي تكون بخطوط مؤلفيها، ودبّج مقدمة كتابه بذكر ما يزيد عن مئة كتاب، منها ما هو بخط مؤلفه، قال - في معرض حديثه عن عبد الرحمن بن بزرج-: «وكان حافظًا للغريب وللنوادر. وقرأت له كتابا بخط أبي الهيثم الرازي في (النوادر)، فاستحسنته، ووجدت فيه فوائد كثيرة. ورأيت له حروفًا في كتب شمر التي قرأتها بخطه»[(٢)].

وقال: «وكان أبو الهيثم الرازي: قدم هراة قبل وفاة شمر بسنياتٍ فنظر في كتبه ومصنفاته، وعلق يرد عليه، فنمي الخبر إلى شمر فقال: «تسلح الرازي علي بكتبي»، وكان كما قال؛ لأني نظرت إلى أجزاء كثيرة من أشعار العرب كتبها أبو الهيثم بخطه ثم عارضها بنسخ شمر التي سمعها من الشاه صاحب المؤرج، ومن ابن الأعرابي، فاعتبر سماعه، وأصلح ما وجد في كتابه مخالفا لخط شمر بما صححه شمر.

وكان أبو الهيثم رحمه الله علمه على لسانه، وكان أعذب بيانا وأفطن للمعنى الخفي، وأعلم بالنحو من شمر، وكان شمر أروى منه للكتب والشعر والأخبار، وأحفظ للغريب، وأرفق بالتصنيف من أبي الهيثم.

(١) تهذيب اللغة (١٠/١٥١).
(٢) تهذيب اللغة (١/١٩).

وأخبرني أبو الفضل المنذري أنه لازم أبا الهيثم سنين، وعرض عليه الكتب، وكتب عنه من أماليه وفوائده أكثر من مائتي جلد، وذكر أنه كان بارعًا حافظًا صحيح الأدب، عالما ورعًا كثير الصلاة، صاحب سنة، ولم يكن ضنينًا بعلمه وأدبه»[(١)].

وقال أيضا: «علهضت: رأيته في نسخ كثيرة من (كتاب العين) مقيدا بالضاد، والصواب عندي الصاد؛ أخبرني المنذري عن أبي العباس عن ابن الأعرابي قال: العلهاص: صمام القارورة. وفي (نوادر اللحياني): علهص القارورة - بالصاد أيضا - إذا استخرج صمامها»[(٢)].

٣- المعارضة بين النسخ.

المعارضة بين النسخ هي مقابلة بعضها بعضًا حرفًا حرفًا، بأصل مؤلفها، أو بأصل مقابل عليه، أو بفرع مقابل بأحدهما، أو بأصح نسخه، قال أبو منصور الأزهري- رحمه الله- نقلا عن الليث: «يقال عارض فلانٌ فلانا: إذا أخذ في طريقٍ وأخذ في غيره فالتقيا. وعارض فلانٌ فلانا، إذا فعل مثل فعله وأتى إليه مثل الذي أتى إليه. ويقال: عارضت فلانا في السير، إذا سرت حياله وحاذيته. وعارضته بمتاعٍ أو دابةٍ أو شيءٍ معارضةً، إذا بادلته به. وعارضت كتابي بكتابه. وفلانٌ يعارضني، أي يباريني. ويقال: سرنا في عراض القوم، إذا لم تستقبلهم، ولكن جئتهم من عرضهم»[(٣)].

وقال: «وأخبرني أبو بكر الإيادي عن شمر أنه قال: ما للعرب كتابٌ أحسن من (مصنف أبي عبيد). واختلفت أنا إلى الإيادي في سماعه سنتين

(١) تهذيب اللغة (١/٢٦).
(٢) تهذيب اللغة (٣/٢٦٤).
(٣) تهذيب اللغة (١/٤٦٣).

وزيادة، وكان سمع نسخته من شمر بن حمدويه، وضبطه ضبطًا حسنا، وكتب عن شمر فيه زيادات كثيرة في حواشي نسخته، وكان - رحمه الله - يمكنني من نسخته وزياداتها حتى أعارض نسختي بها، ثم أقرؤها عليه وهو ينظر في كتابه.

ولأبي عبيد من الكتب الشريفة كتاب (غريب الحديث)، قرأته من أوله إلى آخره على أبي محمد عبد الله بن محمد بن هاجك وقلت له: أخبركم أحمد بن عبد الله بن جبلة عن أبي عبيدٍ فأقر به. وكانت نسخته التي سمعها من ابن جبلة مضبوطةً محكمة، ثم سمعت الكتاب من أبي الحسين المزني، حدثنا به عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد إلى آخره قراءة علينا بلفظه»[(١)].

وقال - في معرض حديثه عن أبي إسحاق الزجاج -: «وما وقع في كتابي له من تفسير القرآن فهو من كتابه [معاني القرآن]، ولم أتفرغ ببغداد لسماعه منه، ووجدت النسخ التي حملت إلى خراسان غير صحيحة، فجمعت منها عدة نسخ مختلفة المخارج، وصرفت عنايتي إلى معارضة بعضها ببعض حتى حصلت منها نسخة جيدة»[(٢)].

٤ - ضبط النص وتقييده.

«الضبط: لزوم شيء لا يفارقه في كل شيء»[(٣)]، «وتقييد الخط: إحكامه بالتنقيط والتعجيم»[(١)]، وفي بعض النسخ: «وتقييد الخط: تنقيطه وإعجامه

(١) تهذيب اللغة (١/ ٢٠).
(٢) تهذيب اللغة (١/ ٢٧).
(٣) تهذيب اللغة (١١/ ٤٩٢).

وشكله»، و«يقال: نقط الناقط الكتاب: ينقطه نقطًا، والنقطة: الاسم، والنقطة: فعلة واحدة. ويقال: نقط ثوبه بالمداد والزعفران، تنقيطًا»[٢]، ومثله «الرقم والترقيم: تعجيم الكتاب: ﴿كِتَٰبٌ مَّرۡقُومٞ ٩﴾ [المطففين]، أي: قد بينت حروفه بعلاماتها من التنقيط»[٣].

وأما الشكل فإنه من «شكلت الكتاب أشكله فهو مشكولٌ إذا قيدته ... وأعجمت الكتاب إذا نقطته، وحرفٌ مشكلٌ: مشتبهٌ ملتبسٌ»[٤]، كما نقل الأزهري عن أبي حاتم. وقال أيضا: «وروي عن عائشة أنها كانت تحتبك تحت درعها في الصلاة. قال أبو عبيد: قال الأصمعي: الاحتباك: الاحتباء لم يعرف إلا هذا. قال أبو عبيد: وليس للاحتباء ههنا معنى، ولكن الاحتباك شد الإزار وإحكامه، أراد أنها كانت لا تصلي إلا مؤتزرة. قال: وكل شيء أحكمته وأحسنت عمله فقد احتبكته. قال: ويقال: للدابة إذا كان شديد الخلق محبوك. قلت: الذي رواه أبو عبيد عن الأصمعي في الاحتباك أنه الاحتباء غلطٌ، والصواب الاحتياك بالياء. يقال: احتاك يحتاك احتياكًا وتحوك بثوبه إذا احتبى به، هكذا رواه ابن السكيت وغيره عن الأصمعي بالياء. قلت: الذي يسبق إلى وهمي أن أبا عبيد كتب هذا الحرف عن الأصمعي بالياء، فزل في النقط، وتوهمه باء، والعالم وإن كان غاية في الضبط والإتقان فإنه لا يكاد يخلو من زلة، والله الموفق للصواب»[٥].

(١) تهذيب اللغة (٩/٢٤٧).
(٢) تهذيب اللغة (٩/٢٨٠-م).
(٣) تهذيب اللغة (٩/١٤١).
(٤) تهذيب اللغة (١٠/٢٥).
(٥) تهذيب اللغة (٤/١٠٩).

وقال: «قال شمر: في الحديث: «من ركب البحر إذا أرتج فقد برئت منه الذمة». قلت: هكذا قيده شمر بخطه، قال: ويقال: أرتج البحر، إذا هاج»[(١)].

٥- إصلاح الزيادة

قال أبو منصور الأزهري في معرض حديثه عن الأصمعي: «وكان أملى ببغداد كتابا في (النوادر)، فزيد عليه ما ليس من كلامه. فأخبرني أبو الفضل المنذري، عن أبي جعفر الغساني، عن سلمة قال: جاء أبو ربيعة صاحب عبد الله بن ظاهر صديق أبي السمراء، بكتاب (النوادر) المنسوب إلى الأصمعي فوضعه بين يديه، فجعل الأصمعي ينظر فيه، فقال: ليس هذا كلامي كله، وقد زيد فيه علي، فإن أحببتم أن أعلم على ما أحفظه منه، وأضرب على الباقي فعلت، وإلا فلا تقرؤوه. قال سلمة بن عاصم: فأعلم الأصمعي على ما أنكر من الكتاب، وهو أرجح من الثلث، ثم أمرنا فنسخناه له»[(٢)].

وقال: «ولأبي عبيد كتاب (الأمثال)، قرأته على أبي الفضل المنذري، وذكر أنه عرضه على أبي الهيثم الرازي. وزاد أبو الفضل في هذا الكتاب من فوائده أضعاف الأصل، فسمعنا الكتاب بزياداته»[(٣)].

وقال: «زيادة من غير خط المصنف: والصعدد: الصعود وهي المشقة»[(٤)].

---

(١) تهذيب اللغة (١١/٣).
(٢) تهذيب اللغة (١/١٥).
(٣) تهذيب اللغة (١/٢٠).
(٤) تهذيب اللغة (٢/١٠).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ منتقدا الليث: «فمن المتقدمين: الليث بن المظفر: الذي نحل الخليل بن أحمد تأليف (كتاب العين) جملة؛ لينفقه باسمه، ويرغب فيه من حوله. وأثبت لنا عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي الفقيه أنه قال: كان الليث بن المظفر رجلا صالحا، ومات الخليل ولم يفرغ من (كتاب العين)، فأحب الليث أن ينفق الكتاب كله، فسمى لسانه الخليل، فإذا رأيت في الكتاب: «سألت الخليل بن أحمد»، أو: «أخبرني الخليل بن أحمد»؛ فإنه يعني الخليل نفسه. وإذا قال: «قال الخليل»؛ فإنما يعني لسان نفسه. قال: وإنما وقع الاضطراب في الكتاب من قبل خليل الليث. قلت: وهذا صحيحٌ عن إسحاق، رواه الثقات عنه.

وأخبرني أبو الفضل المنذري أنه سأل أبا العباس أحمد بن يحيى عن (كتاب العين)؛ فقال: ذاك كتابٌ ملي غدد، قال: وهذا كان لفظ أبي العباس، وحقه عند النحويين ملآن غدداً. ولكن أبا العباس كان يخاطب عوام الناس على قدر أفهامهم، أراد أن في (كتاب العين) حروفًا كثيرة أزيلت عن صورها ومعانيها بالتصحيف والتغيير، فهي فاسدة كفساد الغدد وضررها آكلها.

وأخبرني أبو بكر الإيادي عن بعض أهل المعرفة أنه ذكر كتاب الليث فقال: ذلك كتاب الزمنى، ولا يصلح إلا لأهل الزوايا.

قلت: وقد قرأت (كتاب العين) غير مرة، وتصفحته تارة بعد تارة، وعنيت بتتبع ما صُحِّف وغُيِّر منه، فأخرجته في مواقعه من الكتاب، وأخبرت بوجه الصحة فيه، وبينت وجه الخطأ، ودللت على موضع الصواب منه، وستقف على هذه الحروف إذا تأملتها في تضاعيف أبواب

الكتاب، وتحمد الله - إذا أنصفت - على ما أفيدك فيها. والله الموفق للصواب، ولا قوة إلا به.

وأما ما وجدته فيه صحيحا، ولغير الليث من الثقات محفوظًا، أو من فصحاء العرب مسموعًا، ومن الريبة والشك لشهرته وقلة إشكاله بعيدا؛ فإني أعزيه إلى الليث بن المظفر، وأؤديه بلفظه، ولعلي قد حفظته لغيره في عدة كتب، فلم أشتغل بالفحص عنه؛ لمعرفتي بصحته. فلا تشكن فيه من أجل أنه زل في حروفٍ معدودة، هي قليلة في جنب الكثير الذي جاء به صحيحا، واحمدني على نفي الشبه عنك فيما صححته له، كما تحمدني على التنبيه فيما وقع في كتابه من جهته أو جهة غيره ممن **زاد ما ليس منه**. ومتى ما رأيتني ذكرت من كتابه حرفا وقلت: إني لم أجده لغيره فاعلم أنه مريب، وكن منه على حذر، وافحص عنه؛ فإن وجدته لإمام من الثقات الذين ذكرتهم في الطبقات فقد زالت الشبه، وإلا وقفت فيه إلى أن يضح أمره»[(١)].

٦- إصلاح السقط

السقط الخطأ في الكتابة والحساب[(٢)]، و«تحرير الكتابة: إقامة حروفها، وإصلاح السقط»، «وتحرير الحساب إثباته مستويًا، لا غلت فيه ولا سقط ولا محو»[(٣)].

و«يقال: خرّج الغلام لوحه تخريجًا إذا كتبه فترك فيه مواضع لم يكتبها، والكتاب إذا كتب فترك منه مواضع لم تكتب فهو مخرّجٌ، وخرّج فلانٌ عمله

(١) تهذيب اللغة (١/٢٨-٢٩).
(٢) تهذيب اللغة (٨/٣٩١).
(٣) تهذيب اللغة (٣/٤٣٣).

إذا جعله ضروبًا يخالف بعضه بعضًا، وعامٌ فيه تخريجٌ إذا أنبت بعض المواضع، ولم ينبت بعضٌ»[١].

وتخريج الكتاب يسمى أيضا اللحق، «واللحق: ما يلحق بالكتاب بعد الفراغ منه، فتلحق به ما سقط عنه، ويجمع ألحاقًا، وإن خفف، فقيل: لحق، كان جائزًا»[٢]. ومنه التوقيع في الكتاب «أن يلحق فيه شيئا بعد الفراغ منه»[٣].

«ويقال: وَهِمْت في كذا وكذا، أي غلطت. ووهم إلى الشيء يهم، إذا ذهب وهمه إليه، وأوهم الرجل في كتابه وكلامه، إذا أسقط.

أبو عبيد عن الأصمعي: أوهمت: أسقطت من الحساب شيئا. قال: ووهمت في الصلاة: سهوت، فأنا أوهم. قال: ووهمت إلى الشيء أهم ذهب وهمي إليه.

وقال شمر: قال الفراء: أوهمت شيئا ووهمته، فإذا ذهب وهمك إلى الشيء قلت: وهمت إلى كذا وكذا أهم وهمًا. قال عدي بن زيد:

فإن أخطأت أو أوهمت أمرًا فقد يهم المصافي بالحبيب

وقال الزبرقان بن بدر:

فبتلك أقضي الهم إذ وهمت به نفسي ولست بنأنإٍ عوار

قال شمر: وقيل: أوهم ووهم ووهم بمعنى. قال: ولا أرى الصحيح إلا هذا.

(١) تهذيب اللغة (٥٣/٧).
(٢) تهذيب اللغة (٥٨/٤).
(٣) تهذيب اللغة (٣٨/٣).

وأخبرني المنذري عن ثعلب: أوهمت الشيء، إذا تركته كله أوهم، ووهمت في الحساب أوهم، إذا غلطت، ووهمت إلى الشيء إذا ذهب قلبك إليه وأنت تريد غيره أهم وهماً.

وفي حديث النبي ﷺ أنه صلى فأوهم في صلاته، فقيل له: كأنك أوهمت في صلاتك. فقال: «وكيف لا أوهم ورفغ أحدكم بين ظفره وأنملته». قال أبو عبيد: قال الأصمعي: أوهم، إذا أسقط، ووهم، إذا غلط»[(١)].

وقد وجدت في التهذيب ما نصه: «دعت: سقط من النسخة، وقد ذكره ابن دريد فقال: الدعت: الدفع العنيف، دعته يدعته دعتًا، بالدال والذال»[(٢)]، ولا أدري من كتبها الأزهري أم الناسخ.

٧- تصحيح التصحيف

من مقاصد تصنيف أبي منصور الأزهري لكتابه (تهذيب اللغة) تصحيح التصحيف الواقع في كتب المتحاذقين الذين تصدوا لتحصيل لغات العرب، والدلالة عليه.

والتصحيف تغيير فى نقط الحروف أو حركاتها مع بقاء صورها، وينشأ عادة عن القراءة من الصحف بدون ضبطها كما «قال الليث: والذي يروي الخطأ على قراءة الصحف هو المصحف والصحفي»[(٣)]، وقال أبو منصور الأزهري: «وألفيت طلاب هذا الشأن من أبناء زماننا لا يعرفون من آفات

(١) تهذيب اللغة (٦/٤٦٦).
(٢) تهذيب اللغة (٢/).
(٣) تهذيب اللغة (٤/٢٥٥).

الكتب المصحفة المدخولة ما عرفته، ولا يميزون صحيحها من سقيمها كما ميزته. وكان من النصيحة التي التزمتها توخيًا للمثوبة من الله عليها، أن أنصح عن لغة العرب ولسانها العربي الذي نزل به الكتاب، وجاءت السنن والآثار، وأن أهذبها بجهدي غاية التهذيب، وأدلّ على التصحيف الواقع في كتب المتحاذقين، والمعور من التفسير المزال عن وجهه، لئلا يغتر به من يجهله، ولا يعتمده من لا يعرفه»[(١)].

ومن الكتب التي عني أبو منصور بتتبع تصحيفاتها كتاب العين، كما قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد قرأت كتاب (العين) غير مرة، وتصفحته تارة بعد تارة، وعنيت بتتبع ما صُحِّف، وغُيِّر منه، فأخرجته في مواقعه من الكتاب، وأخبرت بوجه الصحة فيه، وبينت وجه الخطأ، ودللت على موضع الصواب منه، وستقف على هذه الحروف إذا تأملتها في تضاعيف أبواب الكتاب، وتحمد الله- إذا أنصفت - على ما أفيدك فيها. والله الموفق للصواب، ولا قوة إلا به»[(٢)].

واستدرك معتذرا لليث، فقال: «فلا تشكن فيه من أجل أنه زل في حروفٍ معدودة، هي قليلة في جنب الكثير الذي جاء به صحيحا، واحمدني على نفي الشبه عنك فيما صححته له، كما تحمدني على التنبيه فيما وقع في كتابه من جهته أو جهة غيره، ممن زاد ما ليس منه»[(٣)].

(١) تهذيب اللغة (١/٦-٧).
(٢) تهذيب اللغة (١/٢٩).
(٣) تهذيب اللغة (١/٢٩).

وأشار في المقدمة إلى أن أحمد بن محمد البشتي مؤلف كتاب (التكملة) لكتاب العين؛ وقع في كثير من التصحيف، فقال - بعد أن أشار إلى مصادره في الكتاب-: «قلت أنا: قد اعترف البشتي بأنه لا سماع له في شيء من هذه الكتب، وأنه نقل ما نقل إلى كتابه من صحفهم، واعتل بأنه لا يزري ذلك بمن عرف الغث من السمين. وليس كما قال؛ لأنه اعترف بأنه صحفي، والصحفي إذا كان رأس ماله صحفًا قرأها فإنه يصحف فيكثر، وذلك أنه يخبر عن كتبٍ لم يسمعها، ودفاتر لا يدري أصحيحٌ ما كتب فيها أم لا. وإن أكثر ما قرأناَ من الصحف التي لم تضبط بالنقط الصحيح، ولم يتول تصحيحها أهل المعرفة لسقيمةٌ لا يعتمدها إلا جاهل»[(١)].

وقال أيضا: «والذي ادّعاه البشتي من تمييزه بين الصحيح والسقيم، ومعرفته الغث من السمين، دعوى. وبعض ما قرأت من أول كتابه دل على ضد دعواه.

وأنا ذاكرٌ لك حروفًا صحفها، وحروفًا أخطأ في تفسيرها، من أوراق يسيرة كنت تصفحتها من كتابه؛ لأثبت عندك أنه مبطل في دعواه، متشبع بما لا يفي به»[(٢)]، ثم ذكر له على سبيل التمثيل اثني عشر تصحيفا وخطأ.

٨- التنبيه على الخطأ

الخطأ الغلط، و«الغلط: كل شيء يعيا الإنسان عن جهة صوابه من غير تعمد»[(٣)]، «ويقال: غلط في معنى غلت، والغلط في المنطق، والغلت في الحساب»[(٤)].

(١) تهذيب اللغة (١/٣٣).
(٢) تهذيب اللغة (٤/٣٤).
(٣) تهذيب اللغة (٨/٥٨).
(٤) تهذيب اللغة (٨/٨٢).

وقد روى أبو منصور الأزهري في مقدمة كتابه (تهذيب اللغة) «أن سليمان بن علي الهاشمي جمع بالبصرة بين المفضل وبين الأصمعي، فأنشد المفضل قول أوس بن حجر:

أيتها النفس أجملي جزعا إن الذي تحذرين قد وقعا

وفيها:

وذات هدمٍ عارٍ نواشرها تصمت بالماء تولبًا جذعا

ففطن الأصمعي لخطئه، وكان أحدث سنًا منه فقال: إنما هو (تولبا جذعا)، وأراد تقريره على الخطأ، فلم يفطن المفضل لمراده، فقال: كذلك أنشدته، فقال له الأصمعي حينئذٍ: أخطأت، إنما هو (تولبًا جدعًا)، فقال المفضل: جذعا جذعا، ورفع صوته، فقال له الأصمعي: لو نفخت في الشبور ما نفعك، تكلم كلام النمل وأصب، إنما هو (جدعا). فقال سليمان الهاشمي: اختارا من نجعله بينكما. فاتفقا على غلام من بني أسدٍ حافظٍ للشِّعر، فبعث سليمان إليه من أحضره، فعرضا عليه ما اختلفا فيه، فصدق الأصمعي، وصوَّب قوله، فقال له المفضل: وما الجدع؟ قال: السيء الغذاء»[(١)]. وعلق عليه بقوله: «وهذا هو في كلام العرب، يقال: أجدعته أمه، إذا أساءت غذاءه»[(٢)].

وقال عن ابن قتيبة: «وأما أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري: فإنه ألَّف كتبًا في (مشكل القرآن، وغريبه)، وألَّف كتابَ (غريب الحديث)،

(١) تهذيب اللغة (١/ ١٠-١١).
(٢) تهذيب اللغة (١/ ١١).

وكتابًا في (الأنواء)، وكتابًا في (الميسر)، وكتابًا في (آداب الكتبة)، وردَّ على أبي عبيد حروفًا في (غريب الحديث) سمَّاها (إصلاح الغلط). وقد تصفحتها كلها، ووقفت على الحروف التي غلط فيها، وعلى الأكثر الذي أصاب فيه. فأمَّا الحروف التي غلط فيها فإني أثبتها في موقعها من كتابي، ودللت على موضع الصَّواب فيما غلط فيه»[(١)].

وقال: «أمَّا القُتيبي؛ فإنَّه رجلٌ سمع من أبي حاتم السِّجزي كتبَه، ومن الرِّياشي سمع فوائد جمّة، وكانا من المعرفة والإتقان بحيث تثنى بهما الخناصر؛ وسمع من أبي سعيد الضرير، وسمع كتب أبي عبيد، وسمع من ابن أخي الأصمعي، وهما من الشهرة وذهاب الصيت والتأليف الحسن، بحيث يعفى لهما عن خطيئة غلطٍ، ونبذ زلة تقع في كتبهما، ولا يلحق بهما رجل من أصحاب الزوايا لا يعرف إلا بقريته، ولا يوثق بصدقه ومعرفته ونقله الغريب الوحشي من نسخة إلى نسخة، ولعل النسخ التي نقل عنهما ما نسخ كانت سقيمة»[(٢)].

وقال أيضا: «والعالم وإن كان غاية في الضبط والإتقان فإنه لا يكاد يخلو من زلة، والله الموفق للصواب»[(٣)].

٩- كتابة الحواشي

الحواشي واحدها حاشية، «وحاشية كلّ شيء: طرفه الأقصى، وكذلك حشا كلّ شيء: ناحيته، وحشا الوادي: ناحيته، ومنه يقال: حاشا لله إذا

(١) تهذيب اللغة (١/ ٣٠-٣١).
(٢) تهذيب اللغة (١/ ٣٤).
(٣) تهذيب اللغة (٤/ ١٠٩).

استثنى. حاشى من الحشا، وهو الناحية، وإذا استثنى شيئًا فقد نحَّاه عمَّا حلف عليه. قال أبو بكر ابن الأنباري: ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾ [يوسف: ٣١] بمنزلة معاذ الله، وهو مأخوذ منه، فيما ذكر أهل اللغة»[(١)].

ومن معاني الحاشية الطَّرّة «وأطرار البلد: نواحيه، الواحدة طُرّة، وطُرّة كلّ شيء: ناحيته»[(٢)].

وقد استعمل أبو منصور الأزهري الحاشية بمعناها الاصطلاحي في مقدمة (تهذيب اللغة)، فقال: «وأخبرني أبو بكر الإيادي عن شمر، أنه قال: ما للعرب كتابٌ أحسن من (مصنف أبي عبيد). واختلفتُ أنا إلى الإيادي في سماعه سنتين وزيادة، وكان سمع نسخته من شمر بن حمدويه، وضبطه ضبطًا حسنًا، وكتب عن شمر فيه زيادات كثيرة في حواشي نسخته، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يمكنني من نسخته وزياداتها حتى أعارض نسختي بها، ثم أقرأها عليه وهو ينظر في كتابه»[(٣)].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال اللَّيث: بدا الشَّيء يبدو بدوًا: إذا ظهر، وبدا له في هذا الأمر بداءٌ.

قلتُ: ومن هذا: أخذ ما يكتبه الكتاب في أعقاب الكتب، وبداءات عوارضتك على فعالات، واحدتها: بداءة، بوزن فعالة تأنيث بداء، أي: ما يبدو بدوًا من عوارضك، وهذا مثل السَّماء: لِما سما وعلاك من سقفٍ أو غيره»[(٤)].

(١) الزهر في غريب ألفاظ الشافعي (ص ٢٦٨).
(٢) تهذيب اللغة (١٣/ ٢٩٤).
(٣) تهذيب اللغة (١/ ٢٠).
(٤) تهذيب اللغة (١٤/ ٢٠٢).

قال القاضي بدر الدين ابن جماعة (ت٧٣٣هـ): «لا بأس بكتابة الحواشي والفوائد والتنبيهات المهمة على حواشي كتاب يملكه، ولا يكتب في آخره: صح فرقًا بينه وبين التخريج، وبعضهم يكتب عليه حاشية أو فائدة، وبعضهم يكتبه في آخرها.

ولا ينبغي أن يكتب إلا الفوائد المهمة المتعلقة بذلك الكتاب، مثل تنبيه على إشكال، أو احتراز، أو رمز، أو خطأ، ونحو ذلك.

ولا يُسوِّده بنقل المسائل والفروع الغريبة، ولا يكثر الحواشي كثرة تظلم الكتاب، أو تضيع مواضعها على طالبها.

ولا ينبغي الكتابة بين الأسطر، وقد فعله بعضهم بين الأسطر المفرقة بالحمرة وغيرها، وترك ذلك أولى مطلقًا»[(١)].

١٠- وضع العلامات

العلامات واحدها علامة، «وكل علامة تعد، فهي أمارة. وتقول: هي أمارة ما بيني وبينك، أي علامة؛ وأنشد:

إذا طلعت شمس النهار فإنها أمارة تسليمي عليك فسلمي»[(٢)]

«ويقال: أعلمت الثوب إذا جعلت فيه علامة أو جعلت له علمًا. وأعلمت على موضع كذا من الكتاب علامة»[(٣)].

(١) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم (ص ١٣٣-١٣٤).
(٢) تهذيب اللغة (١٥/٢٩٢).
(٣) تهذيب اللغة (٢/٤١٩).

ومن الألفاظ ذات الصلة بالعلامة الرمز والإشارة، والرسم والرشم، فـ«الرمز في اللغة: كل ما أشرت إليه مما يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيدٍ أو بعين»[(١)]، و«الرسم والرشم: الأثر، ورسم على كذا، ورشم، أي كتب. ويقال للخاتم الذي يختم به البر: الروسم، والروشم»[(٢)]، «والروسم: لويحٌ فيه كتابٌ منقوشٌ يختم به الطعام، والجميع الرواسم والرواسيم»[(٣)]، و«الوشوم والوسوم: العلامات»[(٤)].

وقد استعمل أبو منصور الأزهري العلامات في كتبه، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد حمل إلينا كتابٌ كبير في (الألفاظ) مقدار ثلاثين جلدا، ونُسب إلى ابن السكيت، فسألت المنذري عنه فلم يعرفه، وإلى اليوم لم أقف على مؤلف الكتاب على الصحة. وقرأت هذا الكتاب، وأعلمت منه على حروف شككت فيها ولم أعرفها، فجاريت فيها رجلا من أهل الثبت، فعرف بعضها، وأنكر بعضها، ثم وجدت أكثر تلك الحروف في كتاب (الياقوتة) لأبي عمر. فما ذكرت في كتابي هذا لابن السِّكِّيت من كتاب (الألفاظ) فسبيله ما وصفته، وهو غير مسموعٍ فاعلمه»[(٥)].

وليس بين يدي خط أبي منصور الأزهري حتى أنظر في العلامات التي كان يضعها في كتبه، وقد جعل عنوان الكتاب علامة له، فقال: «وأخبرني المنذري عن أبي الهيثم، أنه قال: العنوان واللحن واحدٌ، وهي العلامة نشير بها إلى الإنسان؛ ليفطن بها إلى غيره، نقول لحن فلانٌ بلحنٍ، ففطنت.

(١) تهذيب اللغة (١٣/٢٠٥).
(٢) تهذيب اللغة (١١/٣٦٣).
(٣) تهذيب اللغة (١٢/٤٢٢).
(٤) تهذيب اللغة (١١/٤٣٤).
(٥) تهذيب اللغة (١/٢٣).

وأنشد:

وتعرف في عنوانها بعض لحنها وفي جوفها صمعاء تحكي الدواهيا

قال: ويقال للرجل الذي يعرض ولا يصرِّح: قد جعل كذا وكذا لحنًا لحاجته وعنوانًا»[(١)].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال الليث: قال الخليل بن أحمد: الضَّاد مع الصَّاد معقومٌ، لم تدخلا معًا في كلمة من كلام العرب إلا في كلمة وضعت مثالا لبعض حساب الجمل، وهي (صعفض) هكذا تأسيسها، وبيان ذلك أنها تفسر في الحساب على أن الصاد ستون، والعين سبعون، والفاء ثمانون، والضاد تسعون، فلما قبحت في اللفظ، حولت الضاد إلى الصاد، فقيل: (صعفص)»[(٢)].

(١) ينظر تهذيب اللغة (٥/٦١).

(٢) تهذيب اللغة (١١/٤٥٤).

المطلب الثالث : بذور الفهرسة والتصنيف عند أبي منصور الأزهري

قبل الشروع في المقصود، وهو بيان أصول الفهرسة والتصنيف في كتاب (تهذيب اللغة)، تجدر الإشارة إلى معنيي الفهرسة والتصنيف عند الإمام أبي منصور الأزهري رحمه الله.

أما الفهرسة فقد ارتضى في تعريفها ما قاله الليث صاحب الخليل بن أحمد: «الفهرس: الكتاب الذي تجمع فيه الكتب»[(١)]، ثم علق عليه بقوله: «قلت: وليس بعربي محض، ولكنه معرب»[(٢)].

وهذا التعريف هو اليوم أحد أربعة معاني للفهرس، ومثاله فهرست ابن النديم، والمعنى الثاني: الكتاب الذي تجمع فيه أسماء الشيوخ المستفاد منهم، والكتب المسموعة عليهم، كفهرست ابن خير الإشبيلي، والمعنى الثالث: ثبتٌ في أول الكتاب أو آخره بمحتوياته، وموضوعاته التفصيلية. والمعنى الرابع: بطاقة التعريف بالكتاب مخطوطا أو مطبوعا. ومن طريف ما وصل إلينا من بطاقات الفهارس القديمة بطاقة فهرس مكتبة جامع القيروان، وقد قيدت فيه الكتب الموجودة في سنة ٦٩٣هـ، بعد مقابلته على سجل قديم. ونشره الأستاذ إبراهيم شبوح في العدد الثاني من المجلد الثاني لمجلة معهد المخطوطات العربية، واستخرج منه الدكتور صلاح الدين المنجد[(٣)] عناصر بطاقة فهرسته وهي: عدد أجزاء المصحف أو الربعة، وقطع المصحف أي حجمه، ونوع الخط، والورق أو الرق، واسم ناسخه،

(١) تهذيب اللغة (٦/٥٢١).
(٢) تهذيب اللغة (٦/٥٢١).
(٣) قواعد فهرسة المخطوطات العربية(ص ٢٤-٢٥).

ومسطرة الورقة أي عدد سطورها، والتنويه بالتذهيب وموضعه ونوعه، والتنويه بأسماء السور وعلامات الآيات والأحزاب والأعشار، وذكر الألوان التي توجد في المصحف، وحالة المصحف، ووصف التجليد، وذكر التحبيس أو الوقف.

وأما تعريف التصنيف فقد قال فيه أبو منصور الأزهري: «قال الليث: الصنف: طائفةٌ من كل شيء، فكل ضرب من الأشياء صنفٌ واحد على حدة. والتصنيف: تمييز الأشياء بعضها من بعضٍ»(١).

وقال: «قال الليث: النوع، والأنواع جماعة. وهو كل ضرب من الشيء، وكل صنف من الثياب والثمار وغير ذلك حتى الكلام»(٢).

وقال في تعريف التنسيق: «قال الليث: النسق: من كلِ شيء ما كان على طريقة نظامٍ واحدٍ، عام في الأشياء، وقد نسقته تنسيقًا، ويخفف فيقال: نسقته نسقًا، ويقال: انتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض أي تنسقت، وحروف العطف يسميها النحويون حروف النسق، لأن الشيء إذا عطفته على شيء صار نظامًا واحدًا»(٣).

ومما له صلة بالتصنيف التأليف، وهو من «ألفت الشيء: وصلت بعضه ببعض؛ ومنه: تأليف الكتب»(٤).

وقد استعمل أبو منصور الأزهري التصنيف بمعنى التأليف، فقال في معرض حديث عن سيبويه: «عمرو بن عثمان، الملقب بسيبويه، النحوي،

(١) تهذيب اللغة (١٢/٢٠٢).
(٢) تهذيب اللغة (٣/٢٢٠).
(٣) تهذيب اللغة (٨/٤١١).
(٤) تهذيب اللغة (١٥/٣٧٨).

وله كتابٌ كبير في النحو، وكان علامةً حسن التصنيف، جالس الخليل بن أحمد، وأخذ عنه مذاهبه في النحو»[(١)]، وقال في معرض كلامه عن الليث: «فمن المتقدمين الليث بن المظفر الذي نحل الخليل بن أحمد تأليف (كتاب العين) **جملة**؛ لينفقه باسمه، ويرغب فيه من حوله»[(٢)]. ثم قال معتذرا له: «فلا تشكن فيه من أجل أنه زل في حروفٍ معدودة، هي قليلة في جنب الكثير الذي جاء به صحيحا، واحمدني على نفي الشبه عنك فيما صححته له، كما تحمدني على التنبيه فيما وقع في كتابه من جهته أو جهة غيره، ممن زاد ما ليس منه»[(٣)].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ متحدثا عن نفسه: «وقد ألَّفت في الرُّوح وما جاء فيه في القرآن والسُّنّة كتابًا جامعًا، واقتصرت في هذا الكتاب على ما جاء عن أهل اللغة، مع جوامع ذكرتها للمفسرين»[(٤)].

والمحققون من أهل اللغة يفرقون بين التَّأليف والتَّصنيف، فمطلق جمع الكتب من التَّأليف، وتنسيق الفهارس من التَّصنيف، قال أبو هلال العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ): «الفرق بين التأليف والتصنيف أن التأليف أعم من التصنيف، وذلك أن التصنيف: تأليف صنف من العلم، ولا يقال للكتاب إذا تضمن نقض شيء من الكلام مصنف؛ لأنه جمع الشيء وضده، والقول ونقيضه. والتأليف يجمع ذلك كله، وذلك أن تأليف الكتاب: هو جمع لفظ إلى لفظ، ومعنى إلى معنى فيه، حتى يكون كالجملة الكافية في ما يحتاج

(١) تهذيب اللغة (١/١٩).
(٢) تهذيب اللغة (١/٢٨).
(٣) تهذيب اللغة (١/٢٩).
(٤) تهذيب اللغة (٥/٢٢٣).

إليه، سواء كان متفقا أو مختلفا. والتصنيف مأخوذ من الصنف ولا يدخل في الصنف غيره»[(١)].

وعلى هذا التفريق بين التأليف والتصنيف درج المحققون من أهل الحديث كالإمام محمد بن إسماعيل البخاري(ت٢٥٦هـ) أمير المؤمنين في الحديث. وقد ذكره أبو منصور الأزهري في كتابه هذا باسمه، فقال: «روى محمد بن إسماعيل البخاري، عن أبي موسى محمد بن المثنى، عن أبي عاصم، عن حنظلة، عن القاسم، عن عائشة، أنها قالت: «كان النبي ﷺ إذا اغتسل من الجنابة دعا بشيء نحو الجلاب، فأخذ بكفه، فبدأ بشق رأسه الأيمن، ثم الأيسر، فقال بهما على وسط رأسه». وأردف معلقا على ذلك: «أراه أراد بالجلاب ماء الورد، وهو فارسي معرب، والورد يقال له: جُل وآب معناه الماء، فهو ماء الورد، والله أعلم»[(٢)].

وهو - أي: محمد بن إسماعيل البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ - أوّل من صنَّف الرِّجال على حروف المعجم في كتابيه (التاريخ الكبير، والضعفاء الصغير)، بل إنه في كتابه (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، الشهير بـ (صحيح البخاري)؛ قد جمع بين التَّأليف والتَّصنيف، فألَّفه على الكتب والأبواب، وصنَّف أسماء الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على حروف المعجم، مقدِّمًا النَّبيَّ ﷺ وخلفاءه الأربعة على ذلك، في (كتاب المغازي): باب تسمية من سُمِّي من أهل بدرٍ، في الجامع الذي وضعه أبو عبد الله على حروف المعجم»[(٣)].

(١) الفروق اللغوية (ص ١٤٥- ١٤٦).
(٢) تهذيب اللغة (١١/ ٩٠-٩١).
(٣) صحيح البخاري (٥/ ٨٧).

ويضاهي منهج الإمام البخاري ما اقتفاه أبو منصور الأزهري في سفره العظيم (تهذيب اللغة)؛ فقد مهَّد رَحِمَهُ اللَّهُ بتأصيله لما يعرف اليوم بفهرسة الكتب وتصنيف محتوياتها.

فهو قد صنَّف في مقدمته علماء اللغة على الطبقات، ونسق ثبت كتبهم على أساميهم، وحاكى في نظام مواد كتابه رسم الخليل بن أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب (العين)، ثم قسمها إلى كتب بعدد حروف المعجم، وقسم كل كتاب إلى ستة أبواب، وأدرج في كل باب منها ما يناسبه من ألفاظ عربية عضدها بما يقويها من آيات قرآنية كريمة، وأحاديث نبوية شريفة، وأشعار عربية فصيحة، وأمثال عربية مليحة، وأعلام، وبلدان، وأنواع أخرى ذات ألوان.

أما التصنيف على الطبقات، فقال عنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما قول العباس بن عبد المطلب في امتداحه رسول الله ﷺ:

إذا مضى عالمٌ بدا طبق

فمعناه: إذا مضى قرن ظهر قرن آخر، وإنما قيل للقرن: طبق؛ لأنهم طبق للأرض، ثم ينقرضون، ويأتي طبق للأرض آخر، وكذلك طبقات الناس كل طبقةٍ طبقت زمانها»[(١)].

«قال الله جل وعز: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ [الأنعام: ٦]، قال أبو إسحاق: قيل: القرن ثمانون سنة، وقيل: سبعون. قال: والذي يقع عندي، والله أعلم، أن القرن أهل كل مدة كان فيها نبي، أو كان فيها طبقةٌ من أهل العلم، قلت السنون أو كثرت. والدليل على هذا قول النبي ﷺ:

(١) تهذيب اللغة (٩/٩).

(خيركم قرني- يعني أصحابي- ثم الذين يلونهم - يعني التابعين- ثم الذين يلونهم - يعني الذين أخذوا عن التابعين-). قال: وجائز أن يكون القرن لجملة الأمة، وهؤلاء قرونٌ فيها. وإنما اشتقاق القرن من الاقتران، فتأويله أن القرن: الذين كانوا مقترنين في ذلك الوقت، والذين يأتون من بعدهم ذوو اقترانٍ آخر»[(١)].

وصنَّف رَحِمَهُ اللَّهُ الأئمة الثقات الذين اعتمد عليهم في تأليف كتابه إلى خمس طبقات، جعل في الطبقة الأولى ثلاثة رجال، وفي الطبقة الثانية أربعة عشر، وفي الطبقة الثالثة بعدد الثانية، وفي الطبقة الرابعة أربعة، وفي الخامسة ثلاثة.

وصنف المُتكلم فيهم إلى طبقتين: ذكر في طبقة المتقدمين خمسة رجال، وفي طبقة المتأخرين رجلين.

وأما ثبت الكتب التي اعتمدها في كتابه؛ فقد نسقه على أسامي المؤلفين المصنفة على الطبقات، وسمى منها ما ينيف على مئة عنوان.

ولعل العادة عند المؤلفين الأولين جرت بذكر مراجع الكتاب في مقدمته، وأبو منصور الأزهري قد انتهج ذلك في مقدمة كتابه (تهذيب اللغة)، وقال عن أحمد بن محمد البشتي صاحب تكملة العين: «ونظرت في أول كتاب البشتي، فرأيته أثبت في صدره الكتب المؤلفة التي استخرج كتابه منها، فعددها[(٢)].

وهذا أراه هو الأنسب في وضع ثبت المراجع، إذ المتأخر يأخذ عن المتقدم، وإذا كان في الطبقة قد تقدم، فإن تقديم كتابه في الصدر أسلم وأحكم.

(١) تهذيب اللغة (٩/ ٨٧).
(٢) تهذيب اللغة (١/ ٣٢).

وأما تصنيف مواد كتاب (تهذيب اللغة) فقد حاكى فيه الأزهري تأسيس الخليل بن أحمد في (كتاب العين)، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولم أرَ خلافًا بين اللغويين أن التأسيس المجمل في أول (كتاب العين) لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، وأن ابن المظفر أكمل الكتاب عليه بعد تلقفه إياه عن فيه.

وعلمت أنه لا يتقدم أحدٌ الخليل فيما أسسه ورسمه، فرأيت أن أحكيه بعينه؛ لتتأمله وتردد فكرك فيه، وتستفيد منه ما بك الحاجة إليه، ثم أتبعه بما قاله بعض النحويين مما يزيد في بيانه وإيضاحه.

قال الليث بن المظفر: لما أراد الخليل بن أحمد الابتداء في (كتاب العين) أعمل فكره فيه، فلم يمكنه أن يبتديء من أول ا ب ت ث، لأن الألف حرف معتل، فلما فاته أول الحروف كره أن يجعل الثاني أولاً وهو الباء إلا بحجة، وبعد استقصاء.

فدبر ونظر إلى الحروف كلها وذاقها، فوجد مخرج الكلام كله من الحلق، فصير أولاها بالابتداء به أدخلها في الحلق، وكان ذوقه إياها أنه كان إذا أراد أن يذوق الحرف فتح فاه بألف ثم أظهر الحرف، نحو أت، أح، أع.

فوجد العين أقصاها في الحلق وأدخلها، فجعل أول الكتاب العين، ثم ما قرب مخرجه منها بعد العين الأرفع فالأرفع، حتى أتى على آخر الحروف.

فإذا سئلت عن كلمة فأردت أن تعرف موضعها من الكتاب فانظر إلى حروف الكلمة، فمهما وجدت منها واحداً في الكتاب المتقدم فهو في ذلك الكتاب.

قال: وقلب الخليل ا ب ت ث، فوضعها على قدر مخارجها من الحلق، وهذا تأليفه: ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م و ا ي.

قال الخليل بن أحمد: كلام العرب مبنيٌ على أربعة أصناف: على الثنائي، والثلاثي، والرباعي، والخماسي»[(١)]. وهذه أصل لكل تصنيف على حروف المعجم.

وأما تبويب الكتاب فقد قسمه إلى كتب بعدد حروف المعجم، وقسم كل كتاب إلى ستة أبواب هي: المضاعف وأبوابه، وأبواب الثلاثي الصحيح، وأبواب الثلاثي المعتل، وأبواب اللفيف، أبواب الرباعي، ثم الخماسي.

وطرز كل باب منها بما يناسبه من ألفاظ لغوية، وآيات قرآنية كريمة، وأحاديث نبوية شريفة، وأشعار فصيحة، وأمثال مليحة، وأعلام، وبلدان، وأنواع ذات ألوان.

قال – رحمه الله– في مادة باب: «الليث: الباب: معروف، والفعل منه: التبويب.

والبابة، في الحدود والحساب ونحوه: الغاية... ولو اشتق منه فعل على (فعالة)؛ لقيل: بوابة، بإظهار الواو، ولا يقلب ياء، لأنه ليس بمصدر محض، إنما هو اسم ... .

قال ابن الأنباري في قولهم: هذا من بابتي؛ قال يعقوب بن السكيت وغيره: البابة، عند العرب: الوجه الذي أريده ويصلح لي. وقال أبو العميثل: البابة: الخصلة. وقيل: بابات الكتاب: سطوره. بابة، وبابات، وأبواب؛ وأنشد لتميم بن مقبل:

تخيّر بابات الكتاب هجائيا

(١) تهذيب اللغة (١/ ٤١).

قال: معناه: تخير هجائي من وجوه الكتاب.

فإذا قال الناس: من بابتي، فمعناه: من الوجه الذي أريده ويصلح لي»[(١)].

ومما سبق يمكن إيجاز فن الفهرسة والتصنيف عند أبي منصور الأزهري في ثلاثة أشياء واجبة، وهي: فهرس المراجع، وفهرس المصطلحات، وفهرس البابات.

وأربعة أشياء جائزة، وهي: فهرس الآيات القرآنية، وفهرس الأحاديث النبوية، وفهرس الأشعار والأمثال العربية، ومعجم الأعلام والبلدان. والقاعدة في الآخر أن يفهرس من الكتاب كل ما أفاد الأوائل للأواخر.

(١) تهذيب اللغة (١٥/٦١١-٦١٢)، والزاهر في معاني كلمات الناس (١/٢١٣).

الخاتمة

لئن كانت قواعد تحقيق النصوص قد استقرت اليوم عند المتأخرين في ثلاثة أقسام هي: صناعة المقدمة، وتصحيح النصّ، وتصنيف الفهارس؛ فإن متقدمي العلماء قد ألفوا هذه القسمة الثلاثية، ونثروا أصولها في بطون مؤلفاتهم، وتضاعيف مصنفاتهم.

ومن هؤلاء العلماء الأثبات الإمام الأديب اللغوي النحوي أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي، صاحب كتاب (تهذيب اللغة) الذي هو إلى اليوم أوثق المعجمات، وعمدة كتب اللغة المصنفات.

صنفه أبو منصور بعد بلوغه سن السبعين، وصدره بمقدمة غاية في الإبداع، مازته عن سائر كتب اللغة، افتتحها بالبسملة، والحمدلة، والصلاة، وثناها بمدح الفن، وذكر الداعي إلى التأليف، وذكر تقويم المصادر التي استخرج منها كتابه، ثم بين كيفية تبويب الكتاب وتفصيله، ونص على اسمه، وختم كل ذلك بالدعاء.

ولم يفتن أبو منصور في المقدمة فحسب، بل أودع في ثنايا هذا السفر العظيم كثيرا من قواعد التحقيق، من مثل توثيق نسبة العنوان، وجمع النسخ وترتيبها، ومعارضة بعضها ببعض، وضبط النص وتقييده، وإصلاح الزيادة والنقص، وتصحيح التصحيف، والتنبيه على الخطأ، وكتابة الحواشي، ووضع العلامات.

كما أنه رَحِمَهُ اللَّهُ مهَّد فيه لما يعرف اليوم بفن فهرسة الكتب، حيث صنف في مقدمته علماء اللغة على الطبقات، ونسق ثبت كتبهم على أساميهم، وحاكى

في تبويب مواد كتابه رسم الخليل بن أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ، فقسمه إلى كتب بعدد حروف المعجم، وقسم كل كتاب إلى ستة أبواب، وأدرج في كل باب ما يناسبه من ألفاظ محلاة بما يقويها من آيات، وأحاديث نبويات، وأشعار عربيات، وأمثال لغويات، وأعلام، وبلدان، وأنواع مختلفة الألوان.

وكنا في مقدمة هذا البحث قد تساءلنا عن أصول كتابة المقدمة عند أبي منصور الأزهري من خلال كتابه (التهذيب)، وعن القواعد التي اتبعها في تصحيح نصوص أئمة اللغة وضبطها، وعن بذور تصنيفه لمواد الكتاب وتبويب تضاعيفه.

وهذا أوان الجواب عن تلك السؤالات، أما صناعة المقدمة عند أبي منصور الأزهري فقد كفاني الإمام بدر الدين العيني تلخيص أهم عناصرها بقوله - في معرض حديثه عن بيان حال افتتاح الكتب-: «ذكروا أن من الواجب على مصنف كتاب أو مؤلف رسالة ثلاثة أشياء، وهي: البسملة، والحمدلة، والصلاة. ومن الطرق الجائزة أربعة أشياء، وهي: مدح الفن، وذكر الباعث، وتسمية الكتاب، وبيان كيفية الكتاب من التبويب والتفصيل»[(١)].

وأما أصول تصحيح النص وضبطه عند أبي منصور الأزهري فقد وجدتها بحسب نظري القاصر لا تعدو عن عشرة عناصر، هي:

١- توثيق نسبة العنوان.

٢- جمع النسخ وترتيبها.

٣- المعارضة بين النسخ.

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ٣٥).

٤- ضبط النص وتقييده.

٥- إصلاح الزيادة.

٦- إصلاح السقط.

٧- تصحيح التصحيف.

٨- التنبيه على الخطأ.

٩- كتابة الحواشي.

١٠-وضع العلامات.

قال القاضي أبو الفضل عياض بن موسى (ت٥٤٤هـ):

خير ما يقتني اللبيب كتابٌ ... محكم النقل متقن التقييد

خطه عارفٌ نبيلٌ وعاناه ... فصح التبييض بالتسويد

لم يخنه إتقان نقطٍ وشكلٌ ... لا ولا عابه لحاق المزيد

فكأن التخريج في طرتيه ... طررٌ صففت ببيض الخدود

فيناجيك شخصه من قريبٍ ... ويناديك نصه من بعيد

فاصحبنه تجده خير جليسٍ ... واختبره تجده أنس المريد[1]

وأما فن الفهرسة والتصنيف عند أبي منصور الأزهري؛ فيتلخص، بحسب نظري، في ثلاثة أشياء واجبة، وهي: فهرس المراجع، وفهرس المصطلحات، وفهرس البابات.

(١) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع (ص ١٦٥).

وأربعة أشياء جائزة، وهي: فهرس الآيات القرآنية، وفهرس الأحاديث النبوية، وفهرس الأشعار والأمثال العربية، ومعجم الأعلام والبلدان. والقاعدة في الآخر أن يفهرس من الكتاب كل ما أفاد الأوائل للأواخر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، «وأسأل الله ذا المن والطول أن يعظم لي الأجر على حسن النية، ولا يحرمني ثواب ما توخيته من النصيحة لأهل العلم والأدب، وإياه أسأل - مبديًا ومعيدًا - أن يصلي على محمد النبي وعلى آله الطيبين أطيب الصلاة وأزكاها، وأن يحلنا دار كرامته، ومستقر رحمته، إنه أكرم مسؤول، وأقرب مجيب»[1].

(١) تهذيب اللغة (١٥/٦٩٣).

فهرس المراجع

١- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق نخبة من العلماء منهم محمد عبد السلام هارون، الدار المصرية لتأليف والترجمة، ١٩٦٤-١٩٦٧م. والمستدرك سنة ١٩٧٥م.

٢- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، إشراف محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٣- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق عبد المنعم طوعي، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٤- كتاب معاني القراءات لأبي منصور الأزهري محمد بن أحمد، تحقيق عيد مصطفى درويش وعوض بن حمد القوزي، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٥- أدب الكتاب لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي، نسخه وعني بتصحيحه وتعليق حواشيه محمد بهجة الأثري، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤١هـ.

٦- الأدب المفرد لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط٢، دار الصديق، السعودية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٧- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض لشهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى المقري التلمساني تحقيق مصطفى السقا ومن معه، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

٨- أساس البلاغة لجار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤١هـ/١٩٢٣م.
٩- أصول نقد النصوص ونشر الكتب للمستشرق الألماني برجستراسر، إعداد وتقديم محمد حمدي البكري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
١٠- الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.
١١- الاقتراح في بيان الاصطلاح لتقي الدين ابن دقيق العيد، شركة دار المشاريع، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
١٢- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، تحقيق مصطفى السقا وحامد عبد المجيد، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٦م.
١٣- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة التراث، القاهرة، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م.
١٤- أمالي الزجاجي أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، بتحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.
١٥- أمالي مصطفى جواد في فن تحقيق النصوص، إعداد وتحقيق عبد الوهاب محمد علي، مجلة المورد، مج ٦، العدد١، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
١٦- إنباه الرواة على أنباه النحاة لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي بالقاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٧- الأنساب لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، تحقيق عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
١٨- بحوث تراثية للدكتور أحمد مطلوب، المجمع العلمي، بغداد، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
١٩- البلغة في تراجم أئمة اللغة لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، تحقيق محمد المصري، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
٢٠- تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الزبيدي، مجموعة من المحققين، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٥م.
٢١- تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، نقله إلى العربية الدكتور عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة.
٢٢- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م-١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
٢٣- تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين، نقله إلى العربية الدكتور محمود فهمي حجازي، جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
٢٤- تاريخ جرجان لأبي القاسم حمزة بن يوسف السهمي، تحقيق محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٢٥- تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره للدكتور عبد المجيد دياب،

دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٩٣م.
٢٦- تحقيق التراث للدكتور عبد الهادي الفضلي، مكتبة العلم، جدة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
٢٧- تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل للدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
٢٨- تحقيق النصوص ونشرها للأستاذ عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
٢٩- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، ١٤١٥هـ.
٣٠- تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم للقاضي بدر الدين محمد بن إبراهيم ابن جماعة، تحقيق محمد مهدي العجمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
٣١- تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة وكيفية ضبط الكتاب وسبق المسلمين الإفرنج في ذلك للشيخ أحمد شاكر، بعناية عبد الفتاح أبي غدة، مكتبة السنة، القاهرة، ١٤١٥هـ.
٣٢- التنبيه على الألفاظ التي وقع في نقلها وضبطها تصحيف لأبي الفضل محمد بن ناصر السلامي، تحقيق ودراسة حسين بن عبد العزيز ، كنوز إشبيليا، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
٣٣- تهذيب الأسماء واللغات لمحيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، بتحقيق شركة العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
٣٤- توثيق النصوص وضبطها عند المحدثين للدكتور موفق بن عبد الله

بن عبد القادر، المكتبة المكية، مكة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
٣٥- توجيه النظر إلى أصول الأثر للشيخ طاهر بن صالح الجزائري، المطبعة الجمالية، مصر، ١٣٢٨هـ/١٩١٠م.
٣٦- جامع الشروح والحواشي لعبد الله الحبشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٤م.
٣٧- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢ه.
٣٨- جامع بيان العلم وفضله للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
٣٩- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق الدكتور محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة.
٤٠- الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد للحافظ بدر الدين محمد بن محمد الغزي، تحقيق نشأت بن كمال المصري، مكتبة التوعية الإسلامية، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
٤١- دراسات تاريخية مع تعليقة في منهج البحث وتحقيق المخطوطات للدكتور أكرم ضياء العمري ، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٤٢- ديوان الأدب لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٤٣- الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق أحمد شاكر، ط، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٤- الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
٤٥- سير أعلام النبلاء للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
٤٦- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميري، تحقيق حسين بن عبد الله العمري ومن معه، ط١، دار الفكر، بيروت، دمشق، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
٤٧- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق الدكتور عمر فاروق الطباع، ط١، دار المعارف، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
٤٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٣، دار العلم للملايين، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
٤٩- صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت.
٥٠- ضبط النص والتعليق عليه للدكتور بشار عواد معروف، دار الإمام البخاري القاهرة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
٥١- طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد

الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
٥٢- طبقات الشافعية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق عبد الحفيظ منصور، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
٥٣- طبقات الشافعية لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
٥٤- طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٢.
٥٥- العشرات في غريب اللغة لأبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد، تحقيق الدكتور يحيى عبد الرؤوف جبر، ط١، ١٩٨٤م.
٥٦- علم الاكتناه العربي الإسلامي للدكتور قاسم السامرائي، مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٥٧- عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
٥٨- عناية المحدثين بتوثيق النصوص وأثر ذلك في تحقيق المخطوطات للدكتور أحمد نور سيف، دار المأمون للتراث، دمشق ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٥٩- الفاخر لأبي طالب المفضل بن سلمة، تحقيق عبد العليم الطحاوي، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٤م.
٦٠- الفارق بين المصنف والسارق للحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق هلال ناجي، عالم الكتب، بيروت،

١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٦١- الفائق في غريب الحديث لجار الله محمود بن عمر الزمخشري، ، تحقيق محمد علي البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، ط٢، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

٦٢- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق عبد الكريم بن عبد الله الخضير ومحمد بن عبد الله بن فهيد، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ١٤٢٦هـ.

٦٣- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة.

٦٤- فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، ط١، دار الجيل، بيروت.

٦٥- الفقيه والمتفقه لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤١٧هـ.

٦٦- الفهرست لأبي الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق النديم، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٦٧- القاموس المحيط لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق مكتب إحياء التراث بمؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٦٨- قواعد تحقيق المخطوطات لصلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٧م.

٦٩- قواعد فهرسة المخطوطات العربية لصلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط٢، ١٩٧٦م.
٧٠- الكامل في التاريخ لأبي الحسن علي بن أبي الكرم بن الأثير الجزري، تحقيق أبي الفداء عبد الله قاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٧١- كتاب التاريخ الكبير لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت.
٧٢- كتاب الضعفاء الصغير لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، محمد إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٧م.
٧٣- كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٧٤- كتاب العين مرتبا على الحروف لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٧٥- كتاب المصاحف لأبي بكر عبد الله بن أبي داود، تحقيق محب الدين عبد السبحان واعظ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ٢، ١٤٢٢هـ.
٧٦- كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
٧٧- كتاب جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت،

١٩٨٧م.
٧٨- الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٧٩- كتاب معرفة علوم الحديث للإمام محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، بعناية وتصحيح السيد معظم حسين، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
٨٠- الكفاية في معرفة أصول علم الرواية للحافظ أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق إبراهيم بن مصطفى الدمياطي، دار الهدى، مصر، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
٨١- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٨٢- لسان العرب لجمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم الإفريقي، تحقيق مجموعة من الباحثين، دار المعارف بالقاهرة، في حدود ١٩٨١م.
٨٣- لسان العرب لجمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٨٤- مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٦، ٢٠٠٦م.
٨٥- مجمل اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٨٦- محاضرات في تحقيق النصوص للأستاذ هلال ناجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤م.
٨٧- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للقاضي الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي، تحقيق محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
٨٨- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة لعلي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق مجموعة من الباحثين، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ط١، ١٩٥٨- ١٩٧٣م.
٨٩- مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٦م.
٩٠- المخصص لعلي بن إسماعيل بن سيده، دار الكتب العلمية، بيروت.
٩١- المخطوط العربي للدكتور عبد الستار الحلوجي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م.
٩٢- مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي للدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٩٣- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان لعفيف الدين أبي محمد عبد الله بن أسعد اليافعي، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٩٤- المزهر في علوم اللغة وأنواعها لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ومن معه، مكتبة التراث، القاهرة، ط٣.

٩٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأبي العباس أحمد بن محمد الفيومي، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
٩٦- المصنف لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق محب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، ط١، ١٣٩٢هـ.
٩٧- المصنف لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق حمد بن عبد الله ومحمد بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.
٩٨- المعارف لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٤.
٩٩- معجم الأدباء لياقوت الحموي الرومي، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي ببيروت، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
١٠٠- معجم البلدان لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.
١٠١- المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع للدكتور محمد عيسى صالحية، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٩٢م-١٩٩٥م.
١٠٢- معجم المعاجم لأحمد الشرقاوي إقبال، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.
١٠٣- المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
١٠٤- معجم مصطلحات المخطوط العربي لأحمد شوقي بنبين ومصطفى طوبي، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ٢٠٠٣م.
١٠٥- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق محمد

عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.
١٠٦- المعيد في أدب المفيد والمستفيد للشيخ عبد الباسط بن موسى العلموي، دمشق، ١٣٤٩هـ.
١٠٧- المغرب في ترتيب المعرب لأبي الفتح ناصر الدين المطرزى، تحقيق محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
١٠٨- مقدمة ابن الصلاح في محاسن الاصطلاح للحافظ عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح، تحقيق عائشة عبد الرحمن بنت الشاطيء، القاهرة، ١٩٧٦م.
١٠٩- مقدمة الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م.
١١٠- مناهج التأليف عند العلماء العرب، قسم الأدب لمصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
١١١- مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين لرمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.
١١٢- مناهج تحقيق المخطوطات لعباس هاني الجراخ، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، ٢٠١٠م.
١١٣- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق محمد عبد القادر عطا وأخيه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
١١٤- منهج البحث الأدبي لعلي جواد الطاهر، مكتبة العاني، بغداد، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
١١٥- منهج النقد في علوم الحديث لنور الدين عتر، دار الفكر، سورية،

١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١١٦- منهج تحقيق النصوص ونشرها لنوري حمودي القيسي وسامي مكي العاني، مطبعة المعارف، بغداد، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

١١٧- نزهة الألباء في طبقات الأدباء لكمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١١٨- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١١٩- النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير، تحقيق محمود محمد الطاحي وطاهر أحمد الزاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٢٠- الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

١٢١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لشمس الدين أبي العباس أحمد بن محمد ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.